الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم

العدد رقم (٢٧) ـ السنة الثانية ـ ذو الحجة ١٤٠٩ هـ ـ الموافق تموز ١٩٨٩م

الذين يزينون تقسيم لبنان

أحكام الحج

بحث عميق في موضوع الخلافة (٢)

خطة شامير لحكم الضفة والقطاع

■ رئيس حكومة لبنان ينعي لبنان الوطن (ص،٢٠)

AL-WAIE

الوعي

السنة الثالثة ـ العدد رقم (٢٧)

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان

المراسلات

على العنوان التالي

«الوعي»
كلية بيروت الجامعية
ص.ب ٨٩/٥٠٥٣ ـ ١٣
بيروت ـ لبنان

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠ ل.ل
الولايات المتحدة ١.٥ دولار
السويد ٥ كورون
المانيا ١.٥ مارك
استراليا ١.٥ دولار
باكستان ١٢ روبية
النمسا ١٠ شلن
بلجيكا ٥٠ فرنك بلجيكي
فرنسا ٥ فرنك فرنسي
سويسرا ١.٥ فرنك
يوغسلافيا ١.٢٥ دولار

اقرأ في هذا العدد

- الذين يزينون التقسيم ..... (ص٤)
- احكام الحج ..... (ص ٦)
- الخوف وأسبابه ..... (ص ١٢)
- مع القرآن الكريم ..... (ص ١٤)
- خطة شامير لحكم الضفة والقطاع ..... (ص ١٥)
- ردٌ على الحصن ..... (ص ٢٠)
- وجوب إتخاذ الإمارة ..... (ص ٢١)
- سؤال وجواب ..... (ص ٢٣)
- الإمامة والخلافة (٢) ..... (ص ٢٦)

بالاضافة إلى الأبواب الثابتة

إلى السادة الكتاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون اذن مسبق على ان تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلاّ المواضيع التي لم يسبق نشرها. وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة. وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾

ذكرت صحف القاهرة الصادرة في ٣ تموز ١٩٨٩ أن شائعات سرت في جميع أنحاء مصر، تفيد بان الحكومة المصرية عى وشك رفع السن القانونية للزواج، الأمر الذي ادى إلى تهافت العديد من الشباب على إجراء عقود الزواج لدى القضاة الشرعيين في سباق مع الوقت قبل سريان مفعول التشريع الجديد، وقد اشارت «رابطة القضاة الشرعيين» ان الشائعات سببها اقتراح عرضه احد النواب لرفع السّن القانونية للزواج وذلك بغية الحدّ من تزايد عدد المواليد في مصر، واجرت إحدى الصحف تحقيقاً في مكاتب السجل المدني وتوصلت إلى نتيجة فاجاتهم وهي ان عدد الزيجات قد تضاعف ثلاث مرات في غضون شهر واحد، هذا والأمر لا يعدو كونه إشاعة فكيف إذا كان حقيقة، على كل حال هذا درس لكل من يريد التعدي على سنّة الله في خلقه لان النتيجة ستكون عكس ما يشتهون ﴿والله غالبٌ على امرهِ ولكن اكثر الناس لا يعملون﴾.

«مجلس قيادة ثورة الانقاذ الوطني»

صباح الجمعة ٨٩/٦/٣٠ وقع انقلاب، دون سفك دماء، في السودان. واتخذ الإسم المذكور أعلاه.

نعم كان من الواجب إسقاط النظام البائد لأسباب عدة ليس محل ذكرها الآن.

صرح رئيس مجلس قيادة الثورة لمجلة «المصور» القاهرية: (نحن في حاجة إلى النقد)، اي الانتقاد والنصيحة. ومن منطلق النصيحة التي أوصى بها رسول الله ﷺ بقوله: «الدين النصيحة» قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم» فنحن نوجه كلمات قليلة:

١ ـ المشكلة هي في النظام قبل أن تكون في الأشخاص. فعملية الانقاذ لا يجوز أن تتوقف عند تبديل الأشخاص وتبديل الاهواء والمشارب.

٢ ـ صرح رئيس اللجنة الاقتصادية في مجلسكم بأن محاكم عسكرية ستنشأ للنظر في بعض «الجرائم» الاقتصادية. وذكر منها: الاحتفاظ بالعملات الصعبة. وأعطى مهلة أسبوع لايداعها المصارف، حيث ستشتريها الدولة بالسعر اليومي. والمحاكم سيكون لها صلاحية إصدار قرارات بالإعدام ومصادرة أملاك من يحتفظ بالعملات الصعبة.

ونريد أن نسألكم: بناءً علامَ اعتبرتم من يحتفظ بعملة صعبة مجرماً تستحلون دمه وماله؟ هل نطق القرآن بذلك؟ هل ذكر رسول الله شيئاً من ذلك؟ هل قال أحد المجتهدين في ماضي الأمة أو حاضرها بذلك؟

وإذا رفضتم الاحتكام إلى شرع الله واردتم الاحتكام إلى تراث السودان وتقاليده. هل تجدون فيها شيئاً من ذلك؟ وإذا رفضتم أيضاً تراث السودان وذهبتم إلى حضارة الغرب التي تركت بصماتها على كثير من أمثالكم. هل تجدون فيها شيئاً من ذلك؟

ما هو مقياسكم للجريمة، وكيف تفكرون؟

لو كان الذي يملك عملة صعبة قد سرقها، أو اخذها رشوة، أو كان عميلاً لدولة خارجية تدفع له الأموال الصعبة ليتجسس لها على بلده وأهله لقلنا إن للأمر وجهاً.

٣ ـ البرنامج الذي أصدره مجلس الثورة دعا إلى تجاوز الصراع على قضية تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وأية قضية أخرى بإحالتها على الشعب ليفصل فيها بالاستفتاء إذا لم تحسمها المفاوضات السلمية.

وهنا نود أن نذكركم انه إذا جاز الاستفتاء على شيء فإنه لا يجوز على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية. الشريعة الإسلامية تطبيقها فرض من الله. وإذا فرض الله حكماً صار إلزامياً ولا يرفضه إلا الكفار. قال تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخِيَرَةُ من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة «الوعي»

قال الملك الحسن، ملك المغرب، في المؤتمر الصحفي الذي عقده في الرباط في ٨٩/٦/٥ والذي خصصه للشؤون اللبنانية: (ونرجو من كل لبناني كيفما كانت حيثياته أن يعلم أولاً أن فكرة تقسيم لبنان هي من أخطر الأخطار، لأنها ليست فكرة يمكن أن تدوم أو تعيش). وقال: (وحتى، لا قدر الله، إذا كانت هناك شرذمة قليلة جداً تظن انه من الممكن تقسيم لبنان يوماً ما، فاقول لها: إن هذا خطأ وخطأ خطير خطير لأن التقسيم لن يتحقق، والحلم في التقسيم والتفكير في التقسيم سوف يكون عرقلة كأداة للوصول إلى الهدف بسرعة).

هذا الكلام لم يأتِ به الملك الحسن من فراغ، بل هو يلمس أن هناك من يعمل بجدٍّ من أجل التقسيم.

من هي الجهة التي تعمل للتقسيم؟

سبق لسمير جعجع أن قال بأن حدوده تمتد من كفرشيما حتى المدفون. وكانت جريدة النهار البيروتية قالت في ٨٩/١/٣١ (بقلم سركيس نعوم) تصف وضع المنطقة الشرقية: (ما هي الصيغة الممكنة للبنان المستقبل في رأي مسيحيي الشرقية؟ هناك صيغتان... الأولى... صيغة لا مركزية... تدعمها القوات اللبنانية.. قال جعجع: «إن صيغة الـ ٤٣ ماتت، وأن مصلحة لبنان تقتضي صيغة جديدة فدرالية، وأن لا تراجع عن هذا الهدف»... أما الصيغة الثانية، فأصحابها يعتقدون أن «لبنان الكبير» الذي أعلنه الجنرال الفرنسي غورو عام ١٩٢٠، كان خطأ كبيرا إذ أخلّ بالمعادلة الطائفية في لبنان... وهم يعتقدون أيضا أن لبنان الصغير... قد يحمل الحل...).

وفي ٨٩/٦/١٥ كتب فاضل سعيد عقل في جريدة النهار إياها يبين حسنات التقسيم وفضائله، قال: (**هل معنى عودة الحديث اليوم بكثافة، وبجدية، وبلهجة قاطعة، الى تقسيم لبنان، أن تنفيذ التقسيم، رغم كل المظاهر المغايرة، صار مسألة أشهر إن لم تكن مسألة أسابيع، وأن طبخة التقسيم نضجت؟**

ولكن ـ وهذا السؤال يتبع احتمال التقسيم ـ **هل لبنان بصيغته الجديدة قابل للحياة؟**

يجيب أنصاره أو المتنبئون بحصوله أو العاملون على تحقيقه، بأن دولة لبنان الجديدة، ما دامت تحل كل المشاكل القائمة وترضي جميع الفئات، فهي قابلة للحياة، استناداً الى الاعتبارات التالية:

١ ـ **إن لبنان المتصرفية كان مضموناً دولياً** وكان له دستور راقٍ ومجلس منتخب وكان الأمن فيه سائداً.

٢ ـ **إن لهُ من صناعاته** الصغيرة والوسطى مورداً ثابتاً.

٣ ـ **إن زراعته ستزيد**، خاصة الزراعات الخاصة بصناعة الأدوية.

٤ ـ **إن مشاريعه السياحية** والاصطيافية والاشتائية ستزداد وتنمو ويستجلب ملايين الأجانب كل سنة الى مرابعه.

٥ ـ **إن له أسواقاً مفتوحة** أمام صناعاته وتجارته وزراعته وخدماته في كل أنحاء العالم بحيث يتعزز اقتصاده.

٦ ـ **إن له من نظام سرية المصارف** ما يجعله مستودعاً للنقد النادر والعملات الصعبة، وملتقى دولياً للحركة المالية الدولية ونشاطاتها وتبادلاتها.

٧ ـ **إن له من ملايين مغتربيه ضماناً لديمومته.** فالكثيرون منهم سيعودون ويدشنون فيه حركة عمرانية واسعة النطاق ويؤسسون المشاريع المتنوعة (العقارية، الزراعية، المالية، الصناعية، السياحية، الثقافية...).

٨ ـ سيكون وضع لبنان الداخلي مستقراً، **إذ يصبح وطناً متجانساً لا يعمل نصفه ضد النصف الآخر.** وسيكون وضعه الخارجي المحايد نقطة استقطاب وجاذبية للتعاون مع مهاراته واختصاصاته وأدمغته وخبراته... **هذه افكار تراود الكثيرين اليوم).** انتهى كلام فاضل سعيد عقل.

الملك حسين يرتعب لفكرة تقسيم لبنان، وقد صرح غير مرة مبدياً قلقه من هذا التقسيم. وهذا يشير الى أنه لمس أن الأمر جدي وليس مجرد فكرة خيالية. وهو قلق أو مرتعب ليس إشفاقا على لبنان، بل لأن العدوى ستنتقل الى الأردن بشكل سريع.

الذين يزينون التقسيم

وفكرة التقسيم هذه يفكر فيها النصارى (والموارنة بشكل خاص) بعد بروز الفلسطينيين سنة ٦٩ كقوة مسلحة في لبنان، وبعد فكرة توطينهم في لبنان. وزاد الموارنةَ ميلاً الى التقسيم رؤيتُهم أن الدروز صاروا قوة كبيرة في الجبل، والشيعة صاروا قوة كبيرة في الجنوب والبقاع وبيروت. وسوريا موجودة الى أجل غير مسمًّى في البقاع وشمال لبنان. وبذلك يئس الموارنة من إعادة سلطتهم على كل لبنان كما كان الأمر قبل سنة ٦٩. وصاروا يخافون أن يفقدوا سلطتهم على المناطق التي يعتبرونها خاصة بهم مثل بيروت الشرقية وجونية وكسروان وجبيل.

والآن يوجد في المنطقة الشرقية تياران: **الأول** يريد استمرار لبنان دولة موحدة بحدوده الدولية المعروفة، شرط أن تكون هناك ضمانة لبقاء الموارنة في وضع متميز، أي أن لا يصبح الموارنة في لبنان كالنصارى في سوريا أو الأردن أو مصر أو غيرها لأنهم عندئذ سيصبحون أقلية، ويزول لبنان كبلد مميز للنصارى في الشرق أو «**لبنان الملجأ**» حسب نظرية الأب هنري لامنس اليسوعي الذي كان يدرِّس التاريخ في جامعة القديس يوسف في بيروت. وهذه الضمانة لبقاء «**لبنان الملجأ**» يجب أن يضمنها الدستور وأن تضمنها الدول الكبرى. هذا التيار يتمثل في بكركي وغالبية النواب في الداخل. ويؤيد هذا التيار فرنسا والفاتيكان من الخارج.

أما التيار الثاني فقد وصل الى نتيجة هي أن العيش المشترك أصبح مستحيلاً «**فالج لا تعالج**» وكل محاولة في هذا الاتجاه هي هدر للجهد والوقت. وإذا كان لا بد من التقسيم فلينصَبَّ الجهد على الحصول على الحدود والمناطق المناسبة، وعلى أسلوب الاخراج لعملية التقسيم بحيث تحصل الضمانة للنجاح والاستمرار.

هذا التيار يتمثل في القوات اللبنانية وفي ميشال عون وقيادة الجيش.

وكأسلوب للاخراج رأى ميشال عون أن يتحدى سوريا عسكرياً لاخراجها، وهو يعلم أنه لا يستطيع اخراجها لأنها موجودة بحسب خطة دولية، فينتج عن ذلك أن تتركز الحدود بين منطقته والمنطقة التي فيها سوريا. ومن أجل حماية هذه الحدود من الاجتياح ومن أجل إيجاد الهدوء لا بد من قوات فصل دولية على غرار القوات الموجودة في جنوب لبنان أو في نيقوسيا مثلاً. وهذه القوات تثبت التقسيم على الأرض، ولا بأس أن يتأخر الاعتراف الدولي بهذا التقسيم.

أميركا أرادت الغاء الكيان اللبناني ككيان ماروني، وأرادت اطلاق يد سوريا في الأمر. ولكن فرنسا عارضت بشكل مستميت، ومما قاله النائب الاشتراكي بابت: (إن فرنسا لا تكون فرنسا إذا انتهى لبنان). والبابا عارض الغاء الكيان اللبناني ككيان ماروني أيضاً بشكل مستميت، وأرسل ١٦ رسالة الى رؤساء دول في العالم يحضهم على التحرك واتخاذ تدابير عاجلة لحماية لبنان. وقد تحركت بعض الدول الأوروبية.

مما جعل أميركا تتراجع خطوة عن خطتها.

وهذا يعني أن التعديلات (الاصلاحات) في الدستور ستصبح شكلية فقط. فبينما كانت الاصلاحات الدستورية ستتناول العلاقات بحيث تجعلها فعلاً مميزة بين سوريا ولبنان وبحيث تجعل لسوريا الكلمة الفصل في انتخاب رئيس الجمهورية، صار المتوقع الآن الاكتفاء بتعديلات فارغة، وستكتفي أميركا بجعل رئيس الجمهورية تابعاً لها بدل أن يكون تابعاً لسوريا. وبذلك تبقى السيادة المارونية على لبنان، وهذا ما جعل فرنسا والفاتيكان وبكركي يرضون بهذه الوعود الأميركية.

ميشال عون لم يرض بهذه الوعود لأن مجرد الوصول الى انتخابات لرئاسة الجمهورية (دون أن يكون هو الرئيس) معناه نهاية دور ميشال عون ونهاية ما بشّر به من اخراج سوريا، وما خطط له في كتاب **(ويبقى الجيش هو الحل)** من اعادة تصحيح أوضاع لبنان.

ولذلك فإن عون محشور في الزاوية أمام اللجنة الثلاثية، سوريا ستتعاون مع اللجنة، وعون سيرفض مقترحاتها، وبكركي وغالبية النواب سيتعاونون معها، وفرنسا والفاتيكان سيضغطون على عون للتجاوب مع اللجنة، وتجاوبه هو انهاء لدوره.

فهل يتراجع ميشال عون ويقبل بإنهاء دوره بصورة سلمية أو انه سيفجر الأمور عسكرياً وينهي دوره ونفسه ومَن حولَه بصورة مأساوية؟!.

أحكام الحج

هذا البحث مأخوذ بحرفيته من كتاب (تفسير آيات الأحكام) بقلم محمد علي الصابوني، الجزء الأول ص ٢٤٦ ـ ٢٥٦ وص٤١٠ ـ ٤١٥.

ومجلة «الوعي» تحض قراءها وتحض سائر المسلمين على دراسة الأحكام الشرعية مع أدلتها، إذ أن الأصل في المسلم هو التفقه في الدين لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ يرد اللهُ به خيراً يفقهه في الدين». وأسّ التفقه هو معرفة الأدلة. وفيما يلي بحث الصابوني:

الحكم الأول: هل العمرة واجبة كالحج؟

اختلف الفقهاء في حكم العمرة، فذهب الشافعية والحنابلة إلى أنها واجبة كالحج، وهو مروي عن (علي) و (ابن عمر) و (ابن عباس).

وذهب المالكية والحنفية إلى أنها سنة، وهو مروي عن (ابن مسعود) و (جابر بن عبد الله).

أدلة الشافعية والحنابلة:

استدل الشافعية والحنابلة على مذهبهم ببضعة أدلة نوجزها فيما يلي:

أولاً: قوله تعالى: ﴿**وأتموا الحج والعمرة لله**﴾ فقد أمرت الآية بالإتمام وهو فعل الشيء والإتيان به كاملاً تاماً فدل على الوجوب.

ثانياً: ما ثبت عنه ﷺ في الصحيح أنه قال لأصحابه: «**من كان معه هَدْيٌ فليهلّ بحجة وعمرة**».

ثالثاً: ما روي عنه ﷺ أنه قال: «**دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة**».

أدلة المالكية والحنفية:

واستدل المالكية والحنفية على أن العمرة سنة بما يلي:

أولاً: عدم ذكر العمرة في الآيات التي دلت على فريضة الحج مثل قوله تعالى: ﴿**ولله على الناس حج البيت**﴾، وقوله جل ثناؤه: ﴿**وأذّن في الناس بالحج..**﴾ الآية.

ثانياً: قالوا إن الأحاديث الصحيحة التي بيّنت قواعد الإسلام لم يرد فيها ذكر العمرة، فدل ذلك على أن العمرة ليست بفريضة، وأنها تختلف في الحكم عن الحج.

ثالثاً: ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**الحج جهادٌ والعمرة تطوع**».

رابعاً: ما روي عن جابر بن عبد الله «**أنّ رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن العمرة أواجبة هي؟ قال: لا، وأن تعتمروا خير لكم**».

خامساً: وأجابوا عن الآية والأحاديث التي استدل بها الشافعية فقالوا: إنها محمولة على ما كان بعد الشروع، فإن التعبير بالإتمام مشعر بأنه كان قد شرع فيه، وهذا يجب بالاتفاق.

قال العلامة الشوكاني: «وهذا وإن كان فيه بعد، لكنه يجب المصير إليه جمعاً بين الأدلة، ولا سيما بعد تصريحه ﷺ بما تقدم في حديث جابر من عدم الوجوب، وعلى هذا يحمل ما ورد مما فيه دلالة على وجوبها»

أقول: لعل هذا الرأي يكون أرجح والله تعالى أعلم.

الحكم الثاني: هل الإحصار يشمل المرض والعدو؟

اختلف العلماء في السبب الذي يكون به الإحصار، والذي يبيح للمحرم التحلل من الإحرام.

فذهب الجمهور (مالك والشافعي وأحمد) إلى أن الإحصار لا يكون إلا بالعدو، لأن الآية نزلت في إحصار النبي ﷺ عام الحديبية، عندما منع من دخول مكة هو وأصحابه وكانوا محرمين بالعمرة.

وقال ابن عباس: لا حصر إلا حصر العدو.

وذهب أبو حنيفة: إلى أن الإحصار يكون من كل حابس يحبس الحاج عن البيت، من عدو، أو مرض، أو خوف، أو ذهاب نفقة، أو ضلال راحلة، أو موت محرم الزوجة في الطريق، وغير ذلك من الأعذار المانعة.

وحجته: ظاهر الآية ﴿فإن أحصرتم﴾ فإن الإحصار - كما يقول أهل اللغة - يكون بالمرض، وأما الحصر (المنع والحبس) فيكون بالعدو، فلما قال تعالى: ﴿أحصرتم﴾ ولم يقل (حصرتم) دلّ على أنه أراد ما يعم المرض والعدو.

واستدل بما روي عن ابن مسعود أنه أفتى رجلاً لدغ بأنه محصر وأمره أن يحل.

وحجة الجمهور: أن الله تعالى ذكر في الآية قوله ﴿فإذا أمنتم﴾ وهو يدل على أنه حصر العدو لا حصر المرض، ولو كان من المرض لقال: (فإذا برأتم) ولقول ابن عباس: لا حصر إلا حصر العدو، فقيّد إطلاق الآية وهو أعلم بالتنزيل.

الترجيح: ولعلّ ما ذهب إليه الحنفية يكون أرجح، فهو الموافق لظاهر الآية الكريمة، والموافق ليسر الإسلام وسماحته، وقد اعتضد بأقوال أهل اللغة، فإنهم جميعاً متفقون على أن (الإحصار) يكون بالمرض، و (الحصر) يكون بالعدو، والآية بظاهرها تميل إلى التيسير، فإن المريض الذي يشتد مرضه كيف يمكنه إتمام المناسك! والشخص الذي تضل راحلته، أو تضيع نقوده كيف يستطيع متابعة السفر، مع أنه لم يعد يملك نفقة ولا زاداً،؟! وهل يكلفه الإسلام أن يستجدي من الناس؟!

وهذا الذي رجحناه هو الذي اختارة شيخ المفسرين **(ابن جرير الطبري)** رحمه الله حيث قال ما نصه:

«وأولى التأويلين بالصواب في قوله ﴿فإن أحصرتم﴾ تأويل من تأوله بمعنى: فإن أحصركم خوف عدو، أو مرض، أو علة من الوصول إلى البيت، أي صيّركم خوفكم أو مرضكم تحصرون أنفسكم. ولو كان معنى الآية ما ظنه المتأول من قوله ﴿فإن أحصرتم﴾ فإن حبسكم حابسٌ من العدو عن الوصول إلى البيت، لوجب أن يكون: فإن حصرتم».

أقول: ويؤيده ما روي في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**دخل النبي ﷺ على ضُباعة بنت الزبير بن عبد المطلب، فقالت: يا رسول الله إني أريد الحج وأنا شاكية، فقال النبي ﷺ حُجّي واشترطي أن مَحِلّي حيث حبستني**» فقد دل على أن المرض من الأسباب المبيحة للتحلل، وهذا ما يتفق مع سماحة الإسلام ويسر أحكامه.

الحكم الثالث: ماذا يجب على المحصر، وأين موضع ذبح الهدي؟

الآية الكريمة صريحة في أن على (المحصر) أن يذبح الهدي لقوله تعالى: ﴿**فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي**﴾ وأقله شاة، والأفضل بقرة أو بدنة، وإنما تجزىء الشاة لقوله تعالى ﴿**فما استيسر**﴾ وهذا رأي جمهور الفقهاء، وروي عن ابن عمر أنه قال: بدنة أو بقرة ولا تجزىء الشاة، والصحيح راي الجمهور.

وأما المكان: الذي يذبح فيه هدي الإحصار فقد اختلف العلماء فيه على أقوال:

فقال الجمهور (الشافعي ومالك وأحمد): **هو موضع الحصر**، سواءً كان حِلاً أو حرماً.

وقال أبو حنيفة: لا ينحره إلا في الحرم لقوله تعالى: ﴿**ثم مَحِلها إلى البيت العتيق**﴾.

وقال ابن عباس: إذا كان يستطيع البعث به إلى الحرم وجب عليه، وإلاّ ينحره في محل إحصاره.

قال الإمام الفخر: «ومنشأ الخلاف البحث في تفسير هذه الآية، فقال الشافعي: المحلّ في هذه الآية اسم للزمان الذي يحصل فيه التحلل، وقال أبو حنيفة: إنه اسم للمكان».

الترجيح: والراجح رأي الجمهور اقتداءً برسول الله ﷺ حيث أحصر بالحديبية ونحر بها وهي ليست من الحرم، فدلّ على أن المحصر ينحر حيث يحل في حرم أو حل، وأما قوله تعالى ﴿**هدياً بالغ الكعبة**﴾ وقوله ﴿**ثم محلها إلى البيت العتيق**﴾ فذلك - كما يقول الشوكاني - في الأمن الذي يمكنه الوصول إلى البيت والله تعالى أعلم.

الحكم الرابع: ما هو حكم المتمتع الذي لا يجد الهدي؟

دل قوله تعالى: ﴿**فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي**﴾ على وجوب دم الهدي على المتمتع فإذا لم يجد الدم - إما لعدم المال، أو لعدم الحيوان - صام ثلاثة أيام في الحج، وسبعة أيام إذا رجع إلى أهله.

وقد اختلف الفقهاء في هذا الصيام في قوله تعالى: ﴿**فصيام ثلاثة أيام في الحج..**﴾ الآية.

فقال أبو حنيفة: المراد في أشهر الحج وهو ما بين الإحرامين (إحرام العمرة) و (إحرام الحج) فإذا انتهى من عمرته حلّ له الصيام وإن لم يحرم بعد بالحج، والأفضل أن يصوم يوم التروية، ويوم عرفة، ويوماً قبلهما يعني (السابع، والثامن، والتاسع) من ذي الحجة.

وقال الشافعي: لا يصح صومه إلا بعد الإحرام في الحج لقوله تعالى: ﴿**في الحج**﴾، وهي من عند شروعه في الإحرام إلى يوم النحر، والأصح أنها لا تجوز يوم النحر، ولا أيام التشريق، والمستحب أن تكون في العشر من ذي الحجة قبل يوم عرفة.

ويرى بعض العلماء أن من لم يصم هذه الأيام قبل العيد، فله أن يصومها في أيام التشريق، لقول عائشة وابن عمر رضي الله عنهما «**لم يرخص في أيام التشريق أن يُصَمْن إلا لمن لا يجد الهدي**».

ومنشأ الخلاف بين (الحنفية) و (الشافعية) هو اختلافهم في تفسير قوله تعالى: ﴿**ثلاثة أيام في الحج**﴾ فالحنفية قالوا في أشهر الحج، والشافعية قالوا: في إحرام الحج، وبكلٍ قال بعض الصحابة والتابعين.

وأما السبعة أيام فقد اختلف الفقهاء في وقت صيامها.

فقال الشافعية: وقت صيامها الرجوع إلى الأهل والوطن لقوله تعالى: ﴿**وسبعة إذا رجعتم**﴾.

وقال أحمد بن حنبل: يجزيه أن يصوم في الطريق ولا يشترط أن يصل إلى أهله ووطنه.

وقال أبو حنيفة: المراد من الرجوع الفراغ من أعمال الحج وهو مذهب مالك رحمه الله.

قال الشوكاني: والأول أرجح فقد ثبت في الصحيح من حديث ابن عمر أنه ﷺ قال: «**فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج، وسبعة إذا رجع إلى أهله**».

وثبت أيضاً في الصحيح من حديث ابن عباس بلفظ «**وسبعةٍ إذا رجعتم إلى أمصاركم**».

الحكم الخامس: ما هي شروط وجوب دم التمتع؟

قال العلماء: يشترط لوجوب دم التمتع خمسة شروط:

الأول: تقديم العمرة على الحج، فلو حج ثم اعتمر لا يكون متمتعاً.

الثاني: أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج.

الثالث: أن يحج في تلك السنة لقوله تعالى: ﴿**فمن تمتع بالعمرة إلى الحج**﴾.

الرابع: ألا يكونَ من أهل مكة لقوله تعالى: ﴿**ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام**﴾.

الخامس: أن يحرم بالحج من مكة، فإن عاد إلى الميقات فأحرم بالحج لا يلزمه دم التمتع.

وقال المالكية: شروطها ثمانية وهي كالتالي (١ ـ أن يجمع بين الحج والعمرة ٢ ـ في سفر واحد ٣ ـ في عام واحد ٤ ـ في أشهر الحج ٥ ـ وأن تقدم العمرة على الحج ٦ ـ وأن يكون إحرام الحج بعد الفراغ من العمرة ٧ ـ وأن تكون العمرة والحج عن شخص واحد ٨ ـ وألا يكون من أهل مكة).

الحكم السادس: من هم حاضرو المسجد الحرام؟

دل قوله تعالى: ﴿**ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد**﴾ على أنّ أهل الحرم لا متعة لهم، وهذا مذهب ابن عباس وأبي حنيفة، وقال (مالك، والشافعي، وأحمد) إن للمكي أن يتمتع بدون كراهة وليس عليه هدي ولا صيام، واستدلوا بأن الإشارة تعود إلى أقرب المذكور، وأقرب المذكور هنا وجوب الهدي أو الصيام على المتمتع، وأما أبو حنيفة فقد أعاد الإشارة إلى التمتع والتقدير: ذلك التمتع لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام. وقد اختلفوا في المراد من قوله تعالى: ﴿**حاضري المسجد الحرام**﴾.

فقال مالك: هم أهل مكة بعينها، واختاره الطحاوي ورجحه.

وقال ابن عباس: هم أهل الحرم، قال الحافظ: وهو الظاهر.

وقال الشافعي: من كان أهله على أقل مسافة تقصر فيها الصلاة، واختاره ابن جرير.

وقال أبو حنيفة: هم أهل المواقيت ومن وراءها من كل ناحية.

أقول: لعل ما ذهب إليه المالكية هو الأرجح والله تعالى أعلم.

الحكم السابع: ما هي أشهر الحج؟

اختلف العلماء في المراد من قوله تعالى: ﴿**الحج أشهر معلومات**﴾ ما هي هذه الأشهر؟

فذهب مالك: إلى أن أشهر الحج (شوال، وذو القعدة، وذو الحجة كلّه) وهو قول (ابن عمر) و (ابن مسعود) و (عطاء) و (مجاهد).

وذهب الجمهور (مالك، والشافعي، وأحمد): إلى أن أشهر الحج (شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة) وهو قول ابن عباس، والسدي، والشعبي، والنخعي. وأما وقت العمرة فجميع السنة.

قال الشوكاني «وتظهر فائدة الخلاف فيما وقع من أعمال الحج بعد يوم النحر، فمن قال: إنّ ذا الحجة كله من الوقت لم يُلْزمه دم التأخير، ومن قال: ليس إلا العشر منه قال: يلزم دم التأخير».

الحكم الثامن: هل يجوز الإحرام بالحج قبل أشهر الحج؟

اختلف الفقهاء فيمن أحرم بالحج قبل أشهر الحج هل يصح إحرامه؟ على أقوال.

الأول: روي عن ابن عباس أنه قال: من سُنّة الحج أن يحرم به في أشهر الحج.

الثاني: فذهب الشافعي أن من أحرم بالحج قبل أشهر الحج لم يُجْزِه ذلك ويكون عمرة، كمن دخل في صلاة قبل وقتها فإنه لا تجزيه وتكون نافلة.

الثالث: مذهب احمد بن حنبل أنه مكروه فقط ويجوز الإحرام قبل دخول أشهر الحج.

الرابع: مذهب أبي حنيفة جواز الإحرام في الحج في جميع السنة كلها وهو مشهور مذهب مالك، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿**يسالونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج**﴾ وقالوا: كما يصح الإحرام للعمرة عن جميع السنة، كذلك يجوز للحج.

قال العلامة القرطبي: «وما ذهب إليه الشافعي أصح لأن هذه عامة، وتلك الآية خاصة والخاص يقدم على العام» وقد مال إلى هذا المذهب الشوكاني ورجحه لأنه موافق لظاهر النص الكريم.

الحكم التاسع: ما هي محرمات الإحرام؟

حظر الشارع على المحرم أشياء كثيرة، منها ما ثبت بالكتاب، ومنها ما ثبت بالسنة، ونحن نذكرها بالإجمال فيما يلي:

أولاً: الجماع ودواعيه، كالتقبيل، واللمس بشهوة، والإفحاش بالكلام، والحديث مع المرأة الذي يتعلق بالوطء أو مقدماته.

ثانياً: اكتساب السيئات، واقتراف المعاصي، التي تخرج الإنسان عن طاعة الله عز وجل.

ثالثاً: المخاصمة والمجادلة مع الرفقاء والخدم وغيرهم.

والأصل في تحريم هذه الأشياء قوله تعالى: ﴿**فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج**﴾ وهذه كلها بنص الآية الكريمة.

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من حجّ فلم يرفث، ولم يفسق، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه**».

وقد ثبت بالسنة بعض المحرمات كالتطيب، ولبس المخيط، وتقليم الأظافر، وقص الشعر أو حلقه، وانتقاب المرأة، ولبسها القفازين.. إلى آخر ما هنالك من محرمات وهذه تعرف من كتب الفروع.

الحكم العاشر: ما هو حكم الوقوف بعرفة، ومتى يبتدىء وقته؟

أجمع العلماء على أن الوقوف بعرفة هو ركن الحج الأعظم، لقوله ﷺ: «الحج عرفة، من جاء ليلة جميع قبل طلوع الفجر فقد أدرك».

ويرى جمهور العلماء أن وقت الوقوف يبتدىء من زوال اليوم التاسع، إلى طلوع فجر اليوم العاشر، وأنه يكفي الوقوف في أي جزء من هذا الوقت ليلاً أو نهاراً، إلا أنه إذا وقف بالنهار وجب عليه مد الوقوف إلى ما بعد الغروب، أما إذا وقف بالليل فلا يجب عليه شيء.

وقد روي عن الإمام (مالك) رحمه الله أنه إذا أفاض قبل غروب الشمس لم يصح حجه وعليه حج قابل.

قال القرطبي: واختلف الجمهور فيمن أفاض قبل غروب الشمس ولم يرجع ماذا عليه؟

فقال (الشافعي وأحمد وابو حنيفة) عليه دم، وقال (مالك) عليه حج قابل، والهدي ينحره في حج قابل وهو كمن فاته الحج.

الحكم الحادي عشر: حكم الجاني في الحرم

اتفق الفقهاء على أنّ من جنى في الحرم فإنه يقتص منه، سواءً كانت الجناية في النفس أم فيما دونها كالأطراف، وعللوا ذلك بأنّ الجاني انتهك حرمة الحرم

فلم يعد يعصمه الحرم من القصاص، لأنه هو الذي أحدث فيه فيقتص منه. كما استدلوا بقوله تعالى: ﴿**ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه، فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين**﴾، واختلفوا فيمن جنى في غير الحرم ثم لجأ إلى الحرم هل يقتص منه في الحرم؟ على مذهبين:

١ ـ **مذهب الحنفية والحنابلة**: ذهب الإمام (أبو حنيفة) والإمام (أحمد) رحمهما الله إلى أنّ من اقترف ذنباً واستوجب به حداً ثم لجأ إلى الحرم عصمه لقوله تعالى: ﴿**ومن دخله كان آمناً**﴾ فأوجب الله سبحانه الأمن لمن دخله.. والآية الكريمة على تقديره (خبرٌ يقصد به الأمر) ويكون المعنى: من دخله فأمّنوه، فهو مثل قوله تعالى: ﴿**فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج**﴾ أي لا يرفثْ ولا يفسقْ ولا يجادل.

وهذا الرأي منقول عن حَبْر هذه الأمة (عبد الله بن عباس) فقد قال ابن عباس: إن جنى في الحِلّ ثم لجأ إلى الحَرَم لا يُقْتَصّ منه لكنه لا يُجالس لا يُبايع ولا يُكلّم حتى يخرج من الحرم فيقتص منه.. وهذا هو نفس مذهب الأحناف فإنهم قالوا إذا جنى ثم لجأ إلى الحرم فإنه لا يؤوي ولا يجالس ولا يبايع حتى يضطر إلى الخروج فيقتص منه.

وقالوا: إن الحرم له حرمة خاصة فمن لجأ إليه احتمى كما قال تعالى: ﴿**ومن دخله كان آمناً**﴾ وكما قال تعالى: ﴿**أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً**﴾.

ب ـ **مذهب المالكية والشافعية** وذهب (الشافعية والمالكية) إلى أنّ من جنى في غير الحرم ثم لجأ إلى الحرم فإنه يقتص منه، سواءً كانت الجناية في النفس أو غيرها. واستدلوا ببضعة ادلة منها: «**ما روي أن النبي ﷺ أمر بقتل بعض المشركين في الحرم، وقال عن (ابن خطل) اقتلوه ولو رأيتموه متعلقاً باستار الكعبة**». ومنها ما ورد «**إنّ الحرم لا يجير عاصياً، ولا فاراً بخربة ولا فاراً بدم**» وأجابوا عن قوله تعالى: ﴿**ومن دخله كان آمناً**﴾ قالوا هذا كان في الجاهلية لو أنّ إنساناً ارتكب كل جريرة ثم لجأ إلى الحرم لم يتعرض له حتى يخرج من الحرم، وهذا من منن الله عزّ وجل على أهل تلك البلاد فقد جعل لهم الحرم مركز أمن واستقرار.. أما الإسلام فلم يزده إلا شدةً فمن لجأ إليه جانياً اقيم عليه الحد، كيف لا والإسلام دين القوة والحزم؟!

الترجيح ولعل الرأي الثاني هو الأوجه والأرجح لأننا لو اخذنا بالرأي الأول ـ على ما فيه من وجاهة ـ لأصبح الحرم مركزاً لاجتماع الجُناة والمجرمين، ولاختل الأمن، لأن القاتل يقتل ثم يفر من وطنه ويأتي الحرم لأنه يعلم أنه يحميه، وبذلك تنتشر الجرائم وتكثر المفاسد والله تعالى أعلم.

الحكم الثاني عشر: حكم حج الفقير والعبد.

الفقير لا يجب عليه الحج لعدم الاستطاعة، ولكنه إذا أدى الحج سقط عنه الفرض بالإجماع، وأما العبد فإنه إذا حج هل تسقط عنه الفريضة؟

قال (أبو حنيفة): يقع حجه نفلاً ويجب عليه أن يحج متى عتق، لأنه يشبه الطفل دون البلوغ فإنه إذا حج ثم بلغ سن الرشد يجب عليه حجة الفريضة، كذلك العبد إذا حج ثم عتق يجب عليه حجة الفريضة.

وقال (الشافعي): يجزيه الحج قياساً على الفقير، واستدل بأنّ الجمعة لا تجب على العبد فإذا صلاها سقط عنه الظهر، فكذلك الحج إذا أداه تسقط عنه حجة الفريضة. وهذا الرأي ضعيف فقد نقل عن النووي وهو من أئمة المذهب الشافعي ما يخالف ذلك حيث قال: إن مذهب الشافعية أن العبد إذا أحرم بالحج ثم عتق قبل الوقوف بعرفة أجزأه ذلك عن حجة الإسلام خلافاً لأبي حنيفة ومالك. أمّا إذا كان العتق بعد فوات الحج فإنه لا يجزئه، ولعل هذا هو الرأي الصحيح عند الشافعية فيكون الخلاف بين المذهبين (شكلياً) لا (جوهرياً) لأنهما متفقان على أن العتق إذا كان بعد أداء ركن الحج وهو الوقوف بعرفة فإنه لا يجزئه ويجب عليه الحج مرة أخرى لأن الأول يقع نافلة.

الحكم الثالث عشر: هل المحرم بالنسبة للمرأة شرط لوجوب الحج؟

ذهب بعض الفقهاء إلى أن وجود المَحْرم شرط من شروط وجوب الحج وهذا هومذهب الحنفية، ودليلهم ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً فوق ثلاث إلا مع ذي رحم محرَم أو زوج**» وهذا عام يشمل كل سفر سواء كان للحج أو غيره.. واستدلوا أيضاً بما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «**خطب النبي ﷺ فقال: لا تسافر امراة إلا ومعها ذو محرم، فقال رجل يا رسول الله إني قد اكتتبت في غزوة كذا، وقد أرادت امراتي أن تحج، فقال رسول الله ﷺ احجج مع امرأتك**» وهذا الحديث يدل على أن المرأة إذا أرادت الحج فليس لها أن تحج إلا مع زوجٍ أو ذي رحم

محرم، فقد أمره عليه الصلاة والسلام أن يترك الجهاد وهو فرض وأن يحج مع امرأته، ولولا أن وجود المحرم واجب لما أمره بترك الجهاد والسفر مع زوجه.

وذهب الشافعية والحنابلة إلى أنّ حج الفرض لا يجب فيه المحرم بشرط امن المرأة على نفسها بأن يكون معها عدة من النسوة.. وأما حج النافلة فيجب فيه المحرم، وهم محجوجون بالأدلة التي ذكرناها مما يشير إلى أن الحج لا يجب على المرأة إلا إذا وجدت محرماً، لأن وجود المحرم من شرائط الوجوب، وهذا هو الأرجح.

تنبيه هام: أقول إذا كان الاسلام لم يسمح للمرأة أن تسافر لأداء فريضة الحج إلا مع ذي محرم - والحج أحد أركان الإسلام كما نعلم وهو فريضة على الرجل والمرأة - فكيف يسمح الناس لبناتهم بالسفر إلى بلاد بعيدة، أو إلى بلدان أجنبية بحجة الدراسة وطلب العلم، وليس معهن مَحْرمٌ او من يرافقهن من أقاربهن؟! إن هذا - بلا شك - يدل على بعد الناس عن التمسك بآداب الإسلام وتعاليمه الرشيدة، بل يدل على فقدان الرجولة والشهامة حتى اضحى أمر سفر النساء وتبرجهن واختلاطهن بالرجال أمراً طبيعياً معتاداً وإنّا لله وإنا إليه راجعون!!

الحكم الرابع عشر: ما هي شروط وجوب الحج؟

شروط وجوب الحج خمسة وهي: (١ - الاسلام ٢ - العقل ٣ - البلوغ ٤ - الاستطاعة ٥ - وجود محرم مع المرأة) وزاد بعضهم **أمن الطريق** وهو من شروط الأداء لا من شروط الوجوب. أما الشروط الثلاثة الأولى (الإسلام العقل، البلوغ) فهي ليست خاصة بالحج بل هي شروط لجميع التكاليف الشرعية كالصلاة والصيام.. الخ وأما الشرط الرابع وهو (الاستطاعة) فقد بينته الآية الكريمة بقوله تعالى ﴿**من استطاع إليه سبيلاً**﴾ كما بينت السنة النبوية الاستطاعة بأنها ملك (الزاد والراحلة) فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**من ملك زاداً وراحلة تبلّغه بيت الله ولم يحجّ فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً**» وذلك أن الله يقول في كتابه: ﴿**ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً**﴾ وروي عن ابن عمر أن النبي ﷺ سئل عن قوله عز وجل ﴿**ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً**﴾ فقال: «**السبيلُ: الزادُ والراحلة**».

قال (الجصاص): (وليست الاستطاعة مقصورة على وجود الزاد والراحلة لأنّ المريض الخائف، والشيخ الذي لا يثبت على الراحلة، والزَّمِنُ وكل من تعذّر عليه الوصول إليه فهو غير مستطيع السبيل إلى الحج وإن كان واجداً للزاد والراحلة، فدلّ ذلك على أن النبي ﷺ لم يرد بقوله: **الاستطاعةُ (الزادُ والراحلة) أن ذلك جميع شرائط الاستطاعة**، وإنما أفاد ذلك بطلان قول من يقول إن أمكنه المشي ولم يجد زاداً وراحلة فعليه الحج، فبيّن ﷺ أن لزوم فرض الحج مخصوص بالركوب دون المشي).

أما الشرط الخامس وهو (وجود المحرم للمرأة) فقد استوفينا شرحه فيما سبق والله أعلم.

الحكم الخامس عشر: هل يجب الحج أكثر من مرة؟

ظاهر الآية الكريمة وهي قوله تعالى: ﴿**ولله على الناس حجُّ البيت**﴾ أن الحج لا يجب إلا مرة واحدة في العمر وهو رأي الجمهور إذ ليس في الآية ما يوجب التكرار وقد أكد ذلك النبي ﷺ بقوله في الحديث الذي رواه أبو هريرة قال «**خطبنا رسول الله ﷺ فقال: ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا.. فقال رجل: كلّ عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً. فقال رسول الله ﷺ: لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال: ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه**». □

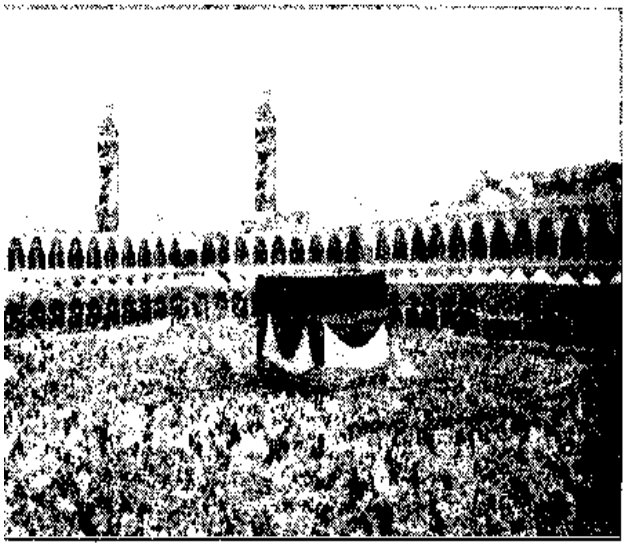

الخوف وأسبابه

خلق الله الإنسان، وفطره على غرائز وحاجات عضوية، فهو مفطور على الشعور بالعجز والاحتياج للخالق المدبر، كما انه مفطور على حبه لبقاء ذاته واستمرارها، وحبه لبقاء نوعه واستمرار هذا النوع، والإنسان بحاجة للطعام والشراب، كما أنه بحاجة للنوم وقضاء الحاجة.

والخوف الذي يعتري الإنسان هو مظهر من مظاهر غريزة البقاء، وهو ليس عيباً بحد ذاته، لأن الإنسان يحب أن يبقى امناً مطمئناً في هذه الحياة.

أسباب الخوف عند الإنسان:

١ ـ غريزة حب البقاء ذاتها تقضي أن يخاف الإنسان من كل ما يهدد هذا البقاء.

٢ ـ يريد الإنسان أن يشبع غرائزه وحاجاته العضوية، فإذا بدا له ما يهدده بقطع رزقه كان ذلك سبباً من أسباب الخوف.

٣ ـ سيف المستبد الذي يهدد الإنسان بإنهاء حياته أو سجنه أو إيقاع الأذى عليه كان ذلك سببا من أسباب الخوف ايضا.

٤ ـ الإنسان متعلق بأسرته وأقاربه، فإذا لاح له ما يبعده عن الأسرة والاقارب بدا له الخوف سيفاً مشهوراً على عنقه، لأن الإنسان مجبول على الأمن والدعة في ظل أسرة تربطه بها رابطة تحقق له الهدوء والسلامة ورغد العيش.

٥ ـ قد يجمع ذلك كله سبب واحد وهو خوف الإنسان على حياته ورزقه لانه متعلق بالحياة تعلقاً غريزياً يخشى من زوالها ويريد استمرارها، ولأن الرزق فيه بقاء هذه الحياة، وإشباع جوٍّ غائمة.

الخوف عند الحيوان غريزي وعند المؤمن يكون من منطلق فكري:

هل الخوف بالنسبة للإنسان المؤمن يبقى في دائرة الغريزة كخوف الحيوان تسيره الرغبة والرهبة، وتميله الحاجة والغريزة؟

في رأينا أن الإنسان مفكر خلقه الله وخلق له هذا العقل المميز الذي هو مناط التكليف، ومن أجل ذلك يتخذ الإنسان من تنظيم هذه الغرائز والحاجات مبدءاً يلتزم به، ومنهجاً يسير عليه. وعلى هذا الأساس يصبح المؤمن الملتزم يخشى على مبدئه وفكره أكثر من خشيته على نفسه، لأن في هذا المبدأ وهذا الفكر تحقيقاً لذاته، واستمراراً لوجوده الإنساني الذي أراده الله له.

فما هو هذا المبدأ الذي هو ضروري للإنسان؟

لا بد للمؤمن أن ينظر إلى الكون والحياة والإنسان نظرة شاملة مستنيرة واعية، فيدرك إدراكاً جازماً أن الله خالقه وفاطره، وأن الحياة منتهية لا شك في ذلك. وان الإنسان وهو جزء من هذه الحياة، منتهٍ أيضاً، وانه سيصير إلى يوم القيامة يوم الحساب.

إذن فالخوف الحقيقي يجب أن يكون من الله وحده، فأحرى بالمؤمن أن يخشى على مصيره الباقي، وحياته الخالدة، وليس على مصيره الفاني وحياته الزائلة.

ولهذا فالخوف خوفان: خوف مذموم وخوف ممدوح، فقد ذم الله اليهود والذين حرصوا على الحياة فقال: ﴿ **ولتجدنهم أحرص الناس على حياة** ﴾ وذم الله الخوف من الشيطان فقال: ﴿ **إنما ذلكم الشيطان يخوّف اولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين** ﴾. وذم الله الخوف من الأعداء حين حض الله المؤمنين على القتال فقال: ﴿ **الا تقاتلون قوماً نكثوا ايمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدؤوكم اول مرة أتخشونهم فالله احق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين** ﴾ وذم الله التعلق بالحياة الدنيا وما فيها من إغراءات فقال: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثّاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل** ﴾.

والآيات في كتاب الله، والأمثلة من السنة المطهرة ومن السيرة العطرة، ومن تاريخ المؤمنين المجاهدين كثيرة جداً. ويقابل ذلك خوف مدحه الله، وأثنى على أصحابه فقال تعالى عن عبده زكريا وأهله: ﴿ **إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً** ﴾ وأثنى الله على المؤمنين فقال: ﴿ **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله** ﴾.

وأثنى الله على عباده القائمين الليل الساجدين له خوفاً وطمعاً فقال: ﴿ **تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون** ﴾

إذن: فالمؤمن يتجه بكليته إلى الله، ولا يخاف إلا منه لأن الله هو الخالق المتصرف في ملكه الذي إليه المرجع والمصير، ولأنه القادر المقتدر الذي لا حد لقدرته. ولا رادَّ لمشيئته ولا دفع لسلطانه.

أما الحياة الدنيا وما فيها من متاع فهي زائلة بما فيها ومن فيها، فلأجل ذلك لا بد أن يقع ما يخشاه الإنسان في هذه الحياة على مصالحه، فالحياة منتهية لا شك في ذلك، والموت واقع لا محالة.

فحرص الإنسان على هذه الحياة وَهمٌ لا مبرر له، والمطمع كل المطمع هو عند الله في دار البقاء والنعيم المقيم.

فوضى الغرائز والانقياد لها انحطاط بالكرامة البشرية عما أراده الله لها:

لو تحكمت الغرائز والحاجات بالإنسان المؤمن كما تتحكم بالحيوان لما كان جهادٌ في سبيل الله ونشر لرسالات الله، ولما عزَّ الحق وأهله، وذل الباطل والمتمسكون به، فالخوف من المستبدين يزيد في أسبابه ولا يقلل منها، والرغبة بما عند الحكام المتسلطين من متاع زائل، ووظائف لا تسمن ولا تغني من جوع تدعم سلطان الباطل وتزيد من تسلطه على رقاب المسلمين مع أنها ليست تأميناً على الحياة وتدفق الأرزاق، فالمستبد نفسه لا يملك لنفسه نفعاً إذا أحاط به الخطر، وحانت ساعة زواله. وقد شاهدنا كثيراً من المتسلطين دكت عروشهم، وانهارت مناصبهم والخطر عليهم اشد من الخطر الذي يحيط بالضعفاء لأن المتسلطين يعيشون في دائرة الخوف، والضعفاء بعيدون عنه.

فأين فرعون الذي قال: أنا ربكم الأعلى وهو يعلم انه كاذب، فقد طواه الردى وغيبه وجنودَه اليمُّ. وأين النمرود الذي قال: انا أحيي وأميت وهو يعلم أنه كاذب فهو لا يملك الموت والحياة، فقد زال واندثر وأيد الله حجة إبراهيم وأعز دينه.

فلا تيأسوا أيها المسلمون من روْح الله، واعلموا أن الله ناصر من ينصره فحطموا حاجز الخوف بإيمانكم القوي، وتمردوا على سياط المستبدين فهم لا يملكون رزقاً ولا أجلاً وأنتم ابناء امة عريقة دكت عروش الظلم والاستبداد، وداست تيجان الأكاسرة والقياصرة، ونشرت نور الله في كل بقاع الأرض. فلا تكونوا اقل من سحرة فرعون المؤمنين حيث ظهرت لهم آية الله وتبين لهم زيف فرعون، صرخوا في وجهه، وتمردوا على سلطانه: وخروا لله ساجدين، فلما هددهم بالصلب والتقتيل والعذاب والتنكيل قالوا: **﴿ إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى ﴾**.

وقالوا حين هددهم ايضا: **﴿إنا إلى ربنا منقلبون﴾**. وفرعون والنمرود رمزٌ لكل مستبد وكل طاغية، والله سبحانه وتعالى أعز وأجل: **﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾**. وإنه لحري بكم أن تخافوا على دينكم لا أن تخافوا على طعامكم وشرابكم وحري بكم أن تخافوا على آخرتكم الباقية لا على دنياكم الفانية، فلا عزة لكم إلا بجهاد يسقط الظلم والظالمين ويشل سياط المستبدين، ويعلي كلمة الله حتى تكون هي العليا وتكون كلمة الذين كفروا السفلى.

إن اليأس هربٌ من الواقع وموقف سلبي من الخطر المحيط، وعلى العاقل أن يقف في وجه الحريق لا أن يهرب منه، وأن يقاوم الخطر وأسبابه لا أن يتركه يغزو المسلمين فرداً فرداً، ويتبع ديارهم شبرا شبرا، فعلينا أن نتمسك بحبل الله، ونخاف من الله وحده ولا نخشى أولياء الشيطان لأنهم ضعفاء في حقيقة الأمر، قليلون وإن كثروا عددا والله يقول: **﴿الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا﴾**.

معنى قوله تعالى ﴿ . . . ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾.

روى الترمذي وأبو داود وغيرهما عن أبي عمران قال: «كنا بمدينة الروم ـ القسطنطينية ـ ومعنا أبو أيوب الأنصاري، فأخرجوا إلينا صفاً عظيماً من الروم. فخرج لهم من المسلمين مثلهم واكثر.. فحمل رجل من المسلمين على صف من الروم حتى دخل بينهم، فصاح الناس وقالوا: سبحان الله يلقي بيده إلى التهلكة، فقام أبو ايوب الأنصاري رضي الله عنه فقال: أيها الناس، أنتم تتأولون هذه الآية هذا التأويل، وإنما نزلت فينا معشر الأنصار، لما أعز الله الإسلام، وكثر ناصروه قال بعضنا لبعض سراً دون رسول الله ﷺ : إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله تعالى أعزَّ الإسلام وكثر ناصروه، فلو اقمنا في أموالنا واصلحنا ما ضاع منا، فأنزل الله تعالى على نبيه ما يرد علينا ما قلناه : ﴿وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد».

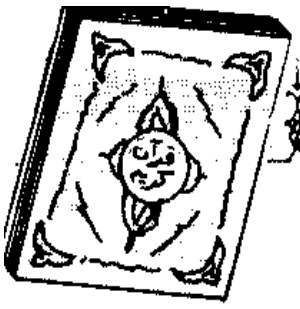

مع القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين * فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾.

المعنى كما جاء في تفسير ابن كثير. قال: إن أول بيت وضع للناس أي لعموم الناس لعبادتهم ونسكهم يطوفون به ويصلون إليه، ويعتكفون عنده.

بكة: الكعبة التي بناها إبراهيم الخليل عليه السلام. وبكة من أسماء مكة المشهورة. قيل لأن الناس يتباكّون فيها أي يزدحمون. وقال قتادة: إن الله بك به الناس جميعاً، فيصلي النساء أمام الرجال ولا يفعل ذلك ببلد غيرها. كما ذكر لمكة أسماء كثيرة منها، البيت الحرام، والبيت العتيق، والبلد الأمين، وأم القرى وقادس والمقدسة، والناسه والباسه وكوثاء والبنية والكعبة وغير ذلك.

آيات بينات: دلالات ظاهرة.

مقام إبراهيم: أي المكان الذي كان يقف عليه إبراهيم عليه السلام أثناء عملية البناء. وعن ابن عباس رضوان الله عليهما، مقام إبراهيم الحرم كله.

ومن دخله كان آمناً. أي أنه حرم أمن لا يحل فيه الاقتتال، فكان القاتل يدخل الحرم ويراه ابن المقتول فلا يعترضه. قال تعالى: **﴿او لم يروا انا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم﴾** وقال رسول الله ﷺ **«إن هذا البلد حرمه الله سبحانه وتعالى يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله وأنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا في ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلى خلاها»**

«ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا» هذه آية وجوب الحج عند الجمهور.

وأما موضوع السبيل فعن عبد الله بن عمر قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال له ما السبيل؟ قال **«الزاد والراحلة»** فالاستطاعة كما جاء في روايات كثيرة هي الزاد والراحلة.

قوله **﴿ومن كفر فان الله غني عن العالمين﴾** قال بن عباس ومجاهد رضي الله عنهم: أي ومن جحد فريضة الحج فقد كفر.

وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ **«من ملك زاداً وراحلة ولم يحجّ بيت الله فلا يضره مات يهودياً أو نصرانياً»**. وذلك بأن الله قال: **﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين﴾**.

وعن الحسن البصري قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **لقد هممت** أن أبعث رجالاً إلى هذه الأمصار فينظروا إلى كل من كان عنده جِدَة فلم يحج فيضربوا عليهم الجزية، ما هم بمسلمين، ما هم بمسلمين.

ولهذا فإن هذه الآية هي دليل فرضية الحج.

١ ـ وليس البحث هنا بحثاً فقهياً لمعرفة شروط الحج واركانه وأحكامه، وإنما البحث في موضوع الحج، وما آلت إليه الحال في عصرنا. فقد قيل فيه أنه مؤتمر إسلامي سنوي، يعقد ليتباحث فيه المسلمون بشؤونهم. وهذا القول مناف للحقيقة ومخالف لما شرع الحج من أجله، فالحج عبادة من العبادات، وهو من الأحكام الشرعية التوقيفية أي التي لم تعلل وليست العلة فيه اجتماع المسلمين السنوي، والله سبحانه وتعالى لم يبين لنا سبب تشريعه مثله مثل بقية العبادات فهي أحكام تعبدية لا يجوز البحث لها عن علة، لأن الله سبحانه لم يبين لنا الباعث على التشريع فيها، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن مناسك الحج ليس فيها ما يشير من قريب أو بعيد إلى انها مؤتمر يجري فيه البحث في شؤون المسلمين. بل هو أعمال فردية يتصل فيها الفرد بخالقه يدعوه ويخاطبه ويقوم بالأعمال التي فرضت عليه، وليس فيه حكم واحد فرض على الكفاية، أو عمل مشترك بين الجماعة، مما هي طبيعة المؤتمرات أو ما يشبهها، وليس فيه محاضر جلسات ولا اتخاذ قرارات أو غير ذلك، وترى الناس فيه كانه يوم الحشر. فالكل

باسط يد الضراعة إلى الله طالباً العفو والمعافاة في الدنيا والآخرة. فلماذا يسمونه مؤتمراً سنوياً؟ كما يدعون عن صلاة الجمعة بأنها مؤتمر أسبوعي.

٢ ـ القيود التي فرضت على الناس لتحد من اقبالهم على اداء هذه الفريضة.

أ ـ جواز السفر، لقد مزق الكفار بلاد المسلمين واقاموا فيها دولاً كرتونية، وأحاطوها بسور الحدود، التي جعلت المُسلم وكأنه يعيش في سجن كبير لا يحق له مغادرته إلا باذن محدد، تماماً كالسجين الذي يحصل على اذن لزيارة طبيب أو ما شاكل ذلك.

ب ـ الاذن من السلطات الحاكمة ـ أي التأشيرة ـ للسماح لهذا المسلم باداء هذه الفريضة. ولا يسمح له مطلقاً بالبقاء في تلك البقاع المقدسة إلا أيام الحج فقط.

ج ـ الضرائب التي تفرض على الحاج والتي ترهق كاهله.

د ـ تشريع ما يخالف الشرع صراحة وذلك بتحديد سن معينة لمن يسمح له باداء الفريضة. فلا يسمح إلا لمن تجاوز سنه الخامسة والاربعين ـ فهل أخذوا من الله عهداً لا يحاسب من ملك الاستطاعة وهو دون هذه السن؟ وهل أخذوا من الله عهداً أن لا يتوفى هؤلاء الناس إلا بعد اداء هذه الفريضة؟

هـ ـ فساد الرعاية، وسوء المعاملة التي يجدها الحاج.

٣ ـ إن مشاعر الحج ومناسكه جميعها هي تشريعات اسلامية جاء بها رسول الله ﷺ ، وليست امتداداً لديانة سابقة أو لما كان عليه العرب المشركون، فإن الشرع الإسلامي هو الشرع الذي جاء به محمد ﷺ ، وليس امتداداً لما قبله، فالله سبحانه وتعالى يقول ﴿**لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا**﴾ ولذلك فإن الشرع الاسلامي هو ما جاء في القرآن الكريم وما جاء في السنة الشريفة قولاً وعملاً وتقريراً، وقيام الرسول بعمل أو سكوته عن عمل لا يعني أنه كان ينفذ شريعة من قبله. وإنما كان ينفذ ما يوحي به الله إليه، سواء أكان مطابقاً لشريعة سابقة أو مخالفاً لها، ولذلك فان ما قام به من عمل، وما سكت عنه من قول أو عمل في معرض البيان، أو ما عبر عنه بلسانه فكله تشريع جديد، وليس امتداداً لشرائع سابقة، كشريعة إبراهيم عليه السلام، أو ابنه اسماعيل عليه السلام.

وقد جاءت مناسك الحج وأعماله مبينة بالقرآن الكريم بكثير من التفصيل، وحج رسول الله ﷺ فبين بعمله ماكان مجملاً في القرآن.

خطة شامير لحكم الضفة والقطاع

يوم الأحد في ١٤ أيار ١٩٨٩م وافقت حكومة اليهود في فلسطين على خطة شامير. وقد وافق عليها عشرون وزيراً وعارضها ستة وزراء: ثلاثة من تكتل ليكود واثنان من حزب العمل وواحد من الحزب الوطني الديني. وهذا يعني أن جميع الأحزاب وافقت عليها بشكل ساحق. وصارت هذه الخطة هي سياسة إسرائيل الملزمة لجميع المسؤولين.

هذه الخطة تقوم على أساس أن المشكلة هي مع سكان الضفة والقطاع الحاليين. وليست مع العرب أو الفلسطينيين أو منظمة التحرير. ومن أجل حل المشكلة تقترح انتخابات لإيجاد ممثلين يتفاوضون معها للوصول إلى الحل. وقررت سلفاً أن هذا الحل من مرحلتين: الأولى حكم ذاتي بإشراف إسرائيل لمدة خمس سنوات. والمرحلة الثانية يتفاوض عليها هؤلاء الممثلون مع إسرائيل فإن اتفق الطرفان على صيغة نهائية، وإلاّ فإن المرحلة الأولى، وهي الحكم الذاتي بإشراف إسرائيل، ستستمر ليس خمس سنوات فقط بل إلى ما لا نهاية، كما ورد في البند الأخير (رقم ٢٠) من الخطة.

ونحن نضع النص الحرفي لخطة شامير هذه كما وافقت عليها حكومته وكما وزعتها الوكالات (اب. ي ب. رويتر): وهي تقع في عشرين بنداً:

مبادرة السلام لحكومة إسرائيل

«١ ـ تعرض هذه الوثيقة مبادىء المبادرة السياسية لحكومة اسرائيل في إطار: استمرار عملية السلام، إنهاء حال الحرب مع الدول العربية، إيجاد حل للعرب في يهودا والسامرة (الضفة الغربية) وقطاع غزة، السلام مع الأردن، حل مشكلة سكان مخيمات اللاجئين، في يهودا والسامرة (الضفة) وقطاع غزة.

٢ ـ تتضمن الوثيقة:

أ ـ المبادىء التي ترتكز عليها المبادرة.

ب ـ تفاصيل العملية من أجل تنفيذها.

ج ـ إشارة إلى موضوع الانتخابات المقترحة.

التفاصيل الأخرى المتعلقة بالانتخابات، إلى مسائل أخرى في المبادرة، ستعالج منفصلة.

الفرضيات الأساسية:

٣ ـ تقوم المبادرة على افتراض أن هناك إجماعاً وطنياً عليها يرتكز على الخطوط الرئيسية لحكومة اسرائيل ويتضمن النقاط الآتية:

أ ـ ترغب اسرائيل في السلام وفي استمرار العملية السياسية عبر المفاوضات المباشرة المرتكزة على مبادىء إتفاقي كمب ديفيد.

ب ـ تعارض اسرائيل إقامة دولة فلسطينية في قطاع غزة والمنطقة بين اسرائيل والأردن.

ج ـ اسرائيل لن تجري مفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية.

د ـ لن يكون هناك أي تغيير في وضع يهودا والسامرة (الضفة) وقطاع غزة إلا بما يتوافق مع الخطوط الرئيسية للحكومة الاسرائيلية.

المواضيع التي ستعالج في عملية السلام:

٤ ـ أ ـ ترى إسرائيل من المهم أن يستخدم السلام بين اسرائيل ومصر المرتكز على إتفاقي كمب ديفيد حجر زاوية لتوسيع حلقة السلام في المنطقة. وتدعو إلى مسعى مشترك من أجل تقوية السلام وتوسيعه عبر استشارات متواصلة.

ب ـ تدعو اسرائيل إلى إقامة علاقات سلام بينها وبين الدول العربية التي لا تزال في حال حرب معها بهدف العمل على تسوية شاملة للنزاع العربي ـ الاسرائيلي بما في ذلك الاعتراف والمفاوضات المباشرة وإنهاء الحظر وإقامة علاقات ديبلوماسية ووقف النشاطات العدائية في المؤسسات أو المنابر العالمية وتعاون ثنائي وإقليمي.

ج ـ تدعو إسرائيل إلى مسعى دولي لحل مشكلة سكان مخيمات اللاجئين العرب في يهودا والسامرة (الضفة) وقطاع غزة من أجل تحسين ظروفهم وإعادة تأهيل المخيمات. واسرائيل مستعدة لأن تكون شريكاً في هذا المسعى.

د ـ تقترح اسرائيل، من أجل تقدم عملية المفاوضات السياسية المؤدية إلى السلام، انتخابات حرة وديمقراطية للسكان العرب الفلسطينيين في يهودا والسامرة (الضفة) وقطاع غزة في جو خال من العنف والتهديدات والارهاب. ويتم في هذه الانتخابات اختيار ممثلين يجرون المفاوضات لمرحلة انتقالية من الحكم الذاتي. وتكون هذه المرحلة اختباراً للتعايش والتعاون. وفي مرحلة لاحقة، تجرى مفاوضات من أجل حل نهائي بحيث تدرس كل الاحتمالات لتسوية تتم الموافقة عليها وينجز السلام بين اسرائيل والأردن.

هـ ـ كل الخطوات المشار إليها أعلاه يجب أن تعالج في الوقت ذاته.

و ـ تفاصيل ما ورد أعلاه تعطى لاحقاً. المبادىء التي تقوم عليها المبادرة.

المراحل:

٥ ـ ترتكز المبادرة على مرحلتين:

أ ـ المرحلة الأولى وهي مرحلة انتقالية لاتفاق مرحلي.

ب ـ المرحلة الثانية هي مرحلة الحل النهائي.

٦ ـ الترابط بين المرحلتين هو جدول زمني تقوم عليه الخطة: عملية السلام التي تقدمها المبادرة ترتكز على القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ اللذين ارتكز عليهما إتفاقا كمب ديفيد.

الجدول الزمني:

٧ ـ المرحلة الانتقالية ستستمر خمس سنوات.

٨ ـ في أقرب وقت ممكن ولكن ليس أكثر من ثلاث سنوات بعد بدء المرحلة الانتقالية، تبدأ المفاوضات من أجل حل نهائي.

الأطراف المشاركون في المفاوضات للمرحلتين:

٩ ـ الأطراف المشاركون في المفاوضات للمرحلة الأولى (الانتقالية) هم اسرائيل والممثلون المنتخبون للفلسطينيين سكان يهودا والسامرة (الضفة) وقطاع غزة. وستدعى الأردن ومصر إلى المشاركة في هذه المفاوضات إذا رغبتا في ذلك.

١٠ ـ الأطراف المشاركون في المفاوضات للمرحلة الثانية (الحل النهائي) هم اسرائيل والممثلون المنتخبون للفلسطينيين سكان يهودا والسامرة (الضفة) وقطاع غزة، إضافة إلى الأردن. وكذلك يمكن مصر أن تشارك في هذه المفاوضات. وفي المفاوضات بين اسرائيل والأردن التي يشارك فيها الممثلون المنتخبون لفلسطيني يهودا والسامرة (الضفة) وقطاع غزة، يوقع اتفاق السلام بين اسرائيل والأردن.

جوهر المرحلة الانتقالية:

١١ ـ خلال المرحلة الانتقالية، يمنح السكان العرب الفلسطينيون ليهودا والسامرة (الضفة) وقطاع غزة حكماً ذاتياً بحيث يتولون إدارة شؤونهم الحياتية. وتبقى اسرائيل مسؤولة عن الأمن والشؤون الخارجية وكل الامور المتعلقة بالمواطنين الاسرائيليين من سكان يهودا والسامرة (الضفة) وقطاع غزة. والمواضيع المتعلقة بتطبيق الخطة للحكم الذاتي ستناقش وتبت في إطار المفاوضات على اتفاق مرحلي.

جوهر الحل النهائي:

١٢ ـ في المفاوضات على حل نهائي، يحق لكل طرف أن يطرح للمناقشة أي موضوع يرغب في طرحه.

١٣ ـ هدف المفاوضات يجب أن يكون:

أ ـ التوصل إلى حل نهائي يقبله الأطراف المتفاوضون.

ب ـ التدابير من أجل السلام والحدود بين اسرائيل والأردن.

تفاصيل العملية لتنفيذ المبادرة:

١٤ ـ الأول والأهم هو حوار واتفاق أساسي لممثلي الفلسطينيين (في الضفة والقطاع) ولمصر والأردن إذا كانوا يرغبون في المشاركة في المفاوضات المشار إليها وفقاً للمبادىء التي ترتكز عليها المبادرة.

١٥ ـ أ ـ تلي ذلك مباشرة مرحلة اعداد وتنفيذ لعملية الانتخابات التي يتم خلالها انتخاب ممثلين للفلسطينيين في يهودا والسامرة (الضفة) وقطاع غزة.

وهذه الهيئة التمثيلية:

١ ـ يجب أن تكون شريكاً في عملية المفاوضات للمرحلة الانتقالية.

٢ ـ يجب أن تمثل سلطة الحكم الذاتي خلال هذه الفترة.

٣ ـ يجب أن تكون العنصر الفلسطيني الرئيسي الخاضع للاتفاق بعد ثلاث سنوات من المفاوضات من أجل حل نهائي.

ب ـ في مرحلة الاعداد والتنفيذ، يجب أن تكون هناك تهدئة للعنف في يهودا والسامرة (الضفة) وقطاع غزة.

١٦ ـ أما بالنسبة إلى جوهر الانتخابات، فتوصي بأن يصار إلى تبني اقتراح لانتخابات اقليمية تقرر تفاصيلها في مناقشات لاحقة.

١٧ ـ كل عربي فلسطيني يسكن في يهودا والسامرة (الضفة) وقطاع غزة ينتخبه السكان لتمثيلهم ـ بعد أن يكون أعلن ترشيحه حسب الوثائق التي ستحدد مادة الانتخابات ـ يصبح مشاركاً شرعياً في المفاوضات مع اسرائيل.

١٨ ـ ستكون الانتخابات حرة وديمقراطية وسرية.

١٩ ـ بعد انتخاب ممثلين للفلسطينيين مباشرة، تبدأ المفاوضات مع هذه الهيئة على المرحلة الانتقالية التي تستمر خمس سنوات كما أشير سابقاً. وفي هذه المفاوضات يقرر الأطراف كل المسائل المتعلقة بموضوع الحكم الذاتي والاجراءات الضرورية لتنفيذه.

٢٠ ـ في أقرب وقت ممكن، وليس أكثر من ثلاث سنوات بعد إقامة الحكم الذاتي، تبدأ المفاوضات من أجل حل نهائي. وطوال فترة هذه المفاوضات حتى توقيع الاتفاق لحل نهائي، يستمر الحكم الذاتي كما تقرر في المفاوضات على اتفاق مرحلي».

(أ ب، ي ب، رويتر)

بوش يؤيد خطة شامير

ذكرت إذاعة إسرائيل في ٨٩/٧/٢ ان الرئيس الأميركي جورج بوش أرسل كتاب تأييد إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق شامير، وقالت بأن بوش جدد «دعمه الكامل» لمبادرة السلام الإسرائيلية.

قال ﷺ: «من اصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس بمسلم»

﴿هذا بيان للناس﴾

التجربة والخطأ في السياسة

خطيرة جداً هي سياسة التجربة والخطأ في ممارسة العمل السياسي، وذلك لأن نتائجها تتعلق بمصير الناس والبلدان، أي أن نتائجها تعتبر مصيرية، ولا يجوز فيها انتظار تجربة المجرّب، هذا بشكل عام، أما من وجهة نظر الإسلام فالأمر أكثر خطورة لأنه يتعلق بأحكام شرعية لا يجوز مخالفتها لتمرير ما هو غير شرعي، بل يحرم تحكيم غير شرع الله في كل صغيرة وكبيرة من شؤون الحياة، ولا يجوز أن يكون الاسلام موضع تجربة: إذا نجح في التطبيق نأخذ به ونَدع غيره وإذا لم ينجح يُترك ويؤخذ غيره، ولا يجوز في حق المسلم أن يكون غيرُ الإسلام محل تجربة أيضاً إذا نجح يأخذ به ويدع الإسلام جانباً، وإذا فشل يعود للإسلام وكأن شيئاً لم يكن، لأن المسلم لا خيار له في التنقل من حكم شرعي إلى حكم وضعي أو العكس، وكما هو حاله بالنسبة لأخذ الإسلام وترك غيره، فكذلك يجب أن يكون بالنسبة لطريقة اخذ الإسلام وتطبيقه فلا يجوز أن تكون طريقة إعادة الإسلام إلى الحياة موضع تجربة إذا نجحت اعتُمدت وإذا فشلت نُبذت وجُرّب غيرها، فالطريقة كما الفكرة هي من عند الله سبحانه وتعالى، والإسلام له طريقة واحدة في التطبيق والتنفيذ، وهي شرعية وليست وضعية، أي أنها وحي من الله، وهي طريق سيدنا محمد ﷺ، وكل اتباع لغير طريق سيدنا محمد ﷺ هو اتباع للسبل التي تفرق بنا عن سبيله، فهل يعي هذا كل من راهن على زين العابدين بن علي أو على جعفر النميري أو الصادق المهدي (قبل خلعه) او على ضياء الحق قبل موته أو على حسني مبارك؟ إن الرهان عليهم هو ركون إلى الذين ظلموا، ويُخشى ان تمسّهم النار من جراء ركونهم هذا، فحينما يظن البعض ان المشاركة في عضوية مجلس النواب التونسي العلماني هي خطوة في طريق استئناف الحياة الإسلامية، او أن المشاركة في عضوية مجلس الشورى المصري هي الطريقة لتطبيق الإسلام او ان مشاركة النميري أو المهدي في بعض المهمات هي تطبيق للإسلام، او ان ضياء الحق كان ينوي تطبيق الإسلام وانتظر ذلك منه بفارغ الصبر، او ان مد اليد لامريكا للإطاحة بالنظام الافغاني هي الطريق لعودة الإسلام للتطبيق، فإن جميع هذه الظنون هي محاولات للتجربة، وهي مراهنات في غير محلها الشرعي، وهي مضيعة للجهد والوقت، وهدر لطاقات الأمة بينما الأمراض تفتك بها وكلما طال الوقت ازداد الفتك. والوقت أثمن من أن يُهدر في تجربة الحكام الظلمة وانتظار صلاح امرهم، او انتظار ان يفرجوا عن الإسلام لكي يعود إلى السلطة والمجتمع، لأن قرار الإفراج هو بيد الدول الكبرى ومن المستحيل ان تسمح تلك الدول بعودة المارد إلى السلطة والمجتمع. فالخطورة تكمن في افتراض حسن النية في الحكام وانتظار وعودهم الخادعة فلقد جربوا مراراً وتكراراً. فإلام الانتظار إذن؟! وعلام الركون إلى الذين ظلموا؟! اما آن لهم أن يعوا الطريق الصحيح؟

روسيا خائفة من اضطرابات الجمهوريات المسلمة فيها

عبّر غورباتشوف عن قلقه من خطورة ما قد ينجم عن تزايد الإضطرابات في الجمهوريات المسلمة التي اقتُطعت من الدولة الإسلامية العثمانية، لكن من الذي حرّك المسلمين ضد بعضهم البعض في هذه الجمهوريات في دولة قمعية لم تكن تسمح لأي صوت أن يعلو بدون إذنها؟ وهل حقاً أنها اضطرابات عرقية كما يسمونها؟ ولماذا لم تتحرك العرقية قبل الآن؟ ومن الذي حرك الإضطرابات بين المسلمين والأرمن في العام الماضي؟ وهل فعلاً تعجز روسيا عن وضع حدٍّ لكل هذا؟

«لبنان لنا»

توزع في بيروت الشرقية كراسة صغيرة بعنوان «لبنان لنا» فيها توجيهات فكرية بصيغة تنبؤات. ومما جاء فيها:

- شخصية دينية كبيرة تستنجد بدولة أجنبية.
- لبناني موجود في الغرب يأتي على رأس أسطول كبير ويحط في جونية ويقصف السوريين في البقاع.
- يقسم لبنان.
- ينسحب الجيش السوري من لبنان.
- تنكفىء وتهجر جماعات عديدة لبنانية جديدة.
- يحكم لبنان الشخص الذي جاء على رأس الأسطول.
- يصبح لبنان مثل سويسرا. [عن جريدة النهار ١/٧/١٩٨٩].

ـال ﷺ: «من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس بمسلم».

الأسلحة من العراق إلى بيروت الشرقية

نقلت صحيفة (الواشنطن تايمز) عن تقرير للإدارة الأميركية أن عون تلقى صواريخ «فروغ» السوفياتية الصنع من دولة عربية.

وحذّرت وزارة الخارجية الأميركية العراق من إرسال الأسلحة. وحذّرت الأردن نقلها عبر أراضيه.

وفي ١٩٨٩/٧/٣ أكد مصدر أردني أن كميات كبيرة من الأسلحة السوفياتية الصنع وصلت من العراق عبر الأردن إلى ميشال عون والقوات اللبنانية. وأن هذه الأسلحة: صواريخ (فروغ ـ ٧) أرض ـ أرض مداها ٧٠ كلم ودبابات (ت ـ ٥٤) و(ت ـ ٥٥) ونوعان من المدافع التي تجرها عربات وكميات ضخمة من الذخيرة. وقال بأن ١٤٠٠ آلية أوقفت داخل منطقة منفصلة في العقبة.

وقال المصدر أن العراق كان يرسل هذه الأسلحة عبر السعودية. ولكن في الشهر الأخير بعد دخول الملك فهد في اللجنة الثلاثية أوقف الإرسال عبر السعودية. وكانت مصر قد رفضت الإرسال عبرها وأعادت سفينة محملة أسلحة.

لم يبق إلا أن هذه الأسلحة تعبر بواسطة إسرائيل ما دامت مصر رفضت والسعودية أوقفت من مدة شهر. والأسلحة وصلت إلى عون والقوات اللبنانية قبل أسبوعين فقط.

وكان ميشال عون قد صرّح أنه لم يبق لديه عتابر فارغة تتسع لمزيد من الأسلحة. والعراق أعلن استعداده تسوقيف شحن السلاح إلى عون بعد حصول التشبع.

مسلمو بلغاريا يُطردون من بلادهم

تحت سمع وبصر العالم اجمع بما فيه المليار مسلم حُكاماً ومحكومين يُطرد عشرات الآلاف من المسلمين من بلادهم بسبب تشبثهم بدينهم وعقيدتهم، ولم تصدر سوى بضع كلمات خجولة من البعض، بينما تضج وسائل الإعلام الغربية بكاء على ما يسمونه (الديمقراطية) في الصين، اما ما حصل ولا زال يحصل في بلغاريا فقد تجاهله الجميع حتى من كانوا ينادون بشعارهم الزائف (حقوق الإنسان)، إن دولة كبلغاريا والتي تمارس حقدها الديني تحت ستار رقيق من الشيوعية، وتمارس عنصريتها بأبشع صورها ضد المسلمين ينبغي ان تقطع العلاقات معها ويطرد سفراؤها من العالم الإسلامي وتقاطع اقتصادياً على الأقل إن لم نقل إعلان العداء الكامل لها، لكن هذه الدويلات الكرتونية يصدق فيها قول الشاعر:

لقد أسمَعْتَ لو ناديتَ حيا
ولكن لا حياة لمن تُنادي

رابين يستفيد من إبعاد بلغاريا للأتراك

قال رابين لإذاعة إسرائيل: «سأنظر في جدية إلى انتقادات مجلس الأمن عندما يعالج طرد ٦٠ ألف تركي من بلغاريا. بعد ذلك سأنظر باهتمام إلى ما يقولون عن طرد ٨ من زعماء الإنتفاضة».

كيف تتم الكذبة الديمقراطية

نشرت الصحف عناوين تقول «اكتسح الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم في مصر انتخابات مجلس الشورى» ونقلت الصحف عن زكي بدر وزير القمح أن أعضاء الحزب الوطني حصلوا على جميع المقاعد التي تحددت نتائجها وعددها ١٤٣ مقعداً، وأن انتخابات الإعادة لعشرة مرشحين ستجري لاحقاً لأنهم لم يحصلوا على نسبة ٥١ في المائة من الأصوات، وأن جميع مرشحي المعارضة لم يحصلوا على الأصوات التي تمكّنهم من إعادة الانتخاب لذلك سيكون مؤكداً فوز العشرة نواب التابعين للحزب الحاكم وتكون صورة الإنتخابات كالتالي:

فوز ١٤٣ مرشحاً للحزب الحاكم في الجولة الأولى للإنتخاب.

فوز ١٠ مرشحين للحزب الحاكم في انتخابات الإعادة.

تعيين ٨٦ عضواً من قبل الرئيس مبارك.

فوز ١٩ عضواً بالتزكية (طبعاً من ضمن المحسوبين على النظام ممن يرضى عنهم ويرضون عنه).

فيكون المجموع ٢٥٨ عضواً هم جميع اعضاء مجلس الشورى، فلماذا إذن تهاجمون الديمقراطية والنظام الديمقراطي، وهكذا يكون الناس قد انتخبوا ممثليهم فلا داعي إذن لانتقاد النظام او الشكوى من ظلمه أو عدم تبنيه للحكم بما أنزل الله.

العرب يطبّعون العلاقات مع اليهود عن طريق مصر!!

بعد انفضاض مؤتمر الدار البيضاء والذي اتخذ قرارات فيها المزيد من التقارب مع اليهود وفيها عودة العرب لمصر كمب ديفيد قام بطرس غالي بزيارة لإسرائيل لإطلاعها على ما جرى في مؤتمر القمة العربي، وقد صرح بطرس لصحيفة الإتحاد الظبيانية بأنه سيسلّم رسالة إلى رئيس وزراء إسرائيل من الرئيس المصري بشأن القمة العربية التي عُقدت في الدار البيضاء، وبهذا تصبح إسرائيل الغائب الحاضر في كل ما يصدر ويقرر عند العرب، ويثور تساؤل في هذا المجال وهو: هل أن إبلاغ إسرائيل بالقرارات العربية السرية والعلنية هو إلزامي أم أنه اختياري؟!.

﴿ومَنْ أعرضَ عن ذكري فـإنّ لهُ معيشـةً ضنكاً﴾

رئيس مجلس الوزراء في لبنان، سليم الحص، يشكو من حالة الشقاء والضنك التي وصل إليها الوضع في لبنان. ولكن أما آن للحص وغيره من أهل الحكم وأهل الحل والعقد في لبنان أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق. أما آن لهم ان يدركوا انهم يسيرون في طريق الهاوية ويحسبون انهم مهتدون. ﴿أوَ لا يرون انهم يُفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذّكّرون﴾.

هاكم نموذجاً من حالة الرعية كما وصفها الراعي سليم الحص في كلمة وجهها في ٨٩/٦/٢٣:

«المضحك والمبكي ان بلداً يصبح فيه الزعيم تاجراً وتختلط فيه التنظيمات بالمرافق والشركات ويذوي النضال فيه على وهج الخوات وفنون الجبايات وينقلب وجهاؤه سياحاً في عواصم الرخاء والاستقرار كلما فتحت نيران الجحيم على الصامدين في حيهم.

إنك يا اخي المواطن تعاني وانا ادرى الناس بمعاناتك. ما العمل والحرب ما زالت مستمرة تطحن ابسط مقومات العيش الكريم في هذا البلد؟ ما العمل وقد بلغت الأزمة ابشع أطوارها، فإذا السلطة سلطتان والجيش جيشان، وإذا المعركة تعود الى الاحتدام بأسلحة الجيوش النظامية المتطورة والذخائر المدمرة، وإذا الساحة تنقسم مجدداً على أعتاب المعابر المقفلة وعلى إيقاع القذائف العشوائية المتبادلة، وإذا الحل يتوارى خلف حجب من الشعارات الفضفاضة الباطلة وشهوات الحكم الجامحة؟

وبدلاً من ان تلقى الدولة، او البقية الباقية منها، الدعم والمؤازرة من القوى الفاعلة على الأرض، فإن هذه القوى وجدت في الظروف فرصة لها للحلول محل الدولة حتى داخل مرافقها. وانكفأت كل قوة من تلك القوى الى نطاق المنطقة والطائفة، فأدخلت البلاد عصراً جديداً من الشرذمة والتناحر. انكفأ كلٌ الى منطقته وجعل من الجغرافيا سلاحاً شهره في وجه الدولة وفي وجه جاره.

يحدثونك عن نضالاتهم ولا يحدثونك عن تجاراتهم.

يحدثونك عن الحصار الذي يفرضونه ولا يحدثونك عن حركة التهريب التي يقودونها.

ويحدثونك عن معبر أقفلوه ولا يحدثونك عن حاجز لهم وصندوق يخرق الستائر ويرفع السدود.

لو أجلت أيها المواطن الطرف من حواليك، لما فاتك أن تشاهد صفوفاً من المتفرغين للسياسة، وجموعاً لا حصر لها من المتحلقين حولهم لمرافقتهم أو حمايتهم أو السهر على راحتهم. فهلا سألت هؤلاء المتفرغين عَلاَمَ يتعيشون وكيف جنوا ما هم ينفقون، من أين لهم كل المال الذي يتناثر من أيديهم، هلا أخبروك عَلاَمَ سفحوا عرق الجبين؟

هذا هو الزمن الرديء.

كأننا بالوطنية تصبح حلماً يبحث عن حالمين.

كأننا بالوطنية تختنق تحت ثقل الابتزاز والاستغلال والنفعية.

كأننا بالقضية تتحول الى مطية.

كأننا بالوطن يتقلص الى حدود الحي أو المدينة أو المنطقة، ويتضاءل المجتمع الى حجم المذهب والطائفة أو العشيرة.

وإذا كنا نواصل المواجهة لهذا الواقع صابرين على الضيم، فلكي لا نستسلم لمنطق الزمن الرديء، كي لا نقول: «سلام على الشرعية وبالتالي على الدولة، وسلام على وحدة الوطن وبالتالي وجوده، وسلام على القضية الوطنية وبالتالي على المستقبل والمصير. ونحن في سلوكنا هذا السبيل لا ننتقي لأنفسنا أهون الخيارات».

كتاب «الشهر»

الكتاب:

السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية.

لتقي الدين بن تيمية (٦٦١ ـ ٧٢٨ هـ).

الناشر: دار المعرفة ـ بيروت.

والكتاب مبوب في قسمين، وكل قسم يتألف من بابين تتفرع الى فصول، وفي خطبة المؤلف يستهل ابن يتمية رحمه الله الكتاب بقوله «أما بعد فهذه رسالة مختصرة فيها جوامع من السياسة الإلهية والانابة النبوية، لا يستغني عنها الراعي والرعية، اقتضاها من أوجب الله نصحه من ولاة الأمور» وعن موضوع الرسالة يقول ابن يتمية «هذه رسالة مبنية على آية الأمراء في كتاب الله؛ وهي قوله تعالى ﴿إنَّ الله يأمركُم ان تُؤدّوا الأمانات إلى اهلها وإذا حكمتم بين الناس ان تحكمُوا بالعدل إنّ الله نِعِمّا يَعِظكُم به إنَّ الله كان سميعاً بصيراً. يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسولَ واولي الأمر منكم، فإن تنازعتُم في شيء فردُّوهُ إلى الله والرَّسُول، إن كنتم تؤمنونَ بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌ واحسنُ تاويلاً﴾ قال العلماء نزلت الآية الأولى في ولاة الأمور؛ عليهم ان يؤدُّوا الامانات إلى اهلها، وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل، ونزلت الثانية في الرعية من الجيوش وغيرهم عليهم أن يطيعوا أولي الأمر الفاعلين لذلك في قسْمهم وحكمهم ومغازيهم وغير ذلك، إلا أن يأمروا بمعصية، فإذا أمروا بمعصية الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق... وإذا كانت الآية قد اوجبت اداء الأمانات الى أهلها، والحكم بالعدل. فهذان جماعُ السياسة العادلة، والولاية الصالحة».

وجاء القسم الأول من الكتاب تحت عنوان اداء الأمانات، وفي الباب الأول منه يتحدث ابن تيمية عن **الولايات** ويبوب ذلك الى: الفصل الأول: استعمال الأصلح. الفصل الثاني: اختيار الأمثل فالأمثل. الفصل الثالث: قلة اجتماع الأمانة والقوة في الناس. الفصل الرابع: معرفة الأصلح وكيفية تمامها.

والباب الثاني يبحث في **الأموال** في ستة فصول: ١ ـ ما يدخل في باب الأموال. ٢ ـ اصناف الأموال السلطانية (الغنيمة). ٣ ـ اصناف الأموال السلطانية (الصدقات). ٤ ـ أصناف الأموال السلطانية (الفيء). ٥ ـ الظلم الواقع من الولاة والرعية. ٦ ـ وجوه صرف الأموال.

أما في القسم الثاني من الكتاب فيتحدث ابن تيمية عن الحدود والحقوق والتي يقسمها الى: ١ ـ حدود الله وحقوقه ٢ ـ الحدود والحقوق التي لآدمي معين. وقد فصّل حدود الله وحقوقه الى: عقوبة المحاربين وقطاع الطرق، واجب المسلمين اذا طلب السلطان المحاربين وقطاع الطريق، حد السرقة، حد الزنا، حد شرب الخمر والقذف، المعاصي التي ليس فيها حد مقدّر، جهاد الكفار والقتال الفاصل.

أما عن الحدود والحقوق التي لآدمي معين فقد فصلها في ثمانية فصول: النفوس، الجراح، الأعراض، الفرية ونحوها، الأبضاع، الأحوال، المشاورة، **وجوب اتخاذ الامارة**. وهذا الفصل الأخير من الكتاب ننقله بحرفيته كاملاً حيث كتب فيه ما يلي:

وجوب اتخاذ الإمارة

«يجب ان يُعرف ان ولاية امر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين إلا بها. فان بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم الى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس، حتى قال النبي ﷺ: «اذا خَرَجَ ثَلاثةٌ في سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّروا أحَدَهُم» رواه أبو داود من حديث ابي سعيد وأبي هريرة.

وروى الإمام أحمد في المسند عن عبد الله بن عمرو، ان النبي ﷺ قال: **«لا يحلُّ لثلاثة يكونونَ بفلاة من الأرض إلّا أمّرُوا عليهم أحَدَهُم»** فأوجَبَ ﷺ تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر، تنبيهاً بذلك على سائر أنواع الاجتماع. **ولأن الله تعالى اوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم ذلك الا بقوة وامارة. وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل واقامة الحج والجُمَع والاعياد ونصر المظلوم واقامة الحدود لا تتم الا بالقوة والامارة.**

ولهذا روي: «أنَّ السُّلطانَ ظلُّ الله في الأرض». ويقال «ستّونَ سنةً من إمام جائر أصلَحُ من ليلةٍ بلا سلطان». والتجربة تبين ذلك؛ **ولهذا كان السلف كالفضيل بن عياض واحمد بن حنبل وغيرهما يقولون: «لو كان لنا دعوة مجابة لدعونا بها للسلطان»** وقال النبي ﷺ: **«إنَّ الله يرضى لكُمْ ثلاثةً: ان تعبُدُوهُ ولا تُشركُوا به شيئاً، وان تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تَفَرّقُوا، وان تُناصِحُوا مَنْ ولّاهُ اللهُ امْرَكم»**. رواه مسلم. وقال: **«ثلاثٌ لا يَغِلُّ عليهنَّ قلبُ مُسْلم: إخلاصُ العَمَلِ لله، ومُناصَحَةُ وُلاةِ الأمر، ولُزومُ جماعَةِ المسلمينَ، فإنَّ دعْوتَهُم تَحيطُ مِنْ وَرائِهم»**. رواه أهل السُّنَن، وفي الصحيح عنه أنه قال: **«الدينُ النصيحةُ، الدينُ النصيحةُ، الدينُ النصيحةُ. قالوا: لِمَن يا رسولَ الله؟ قالَ: لِلّهِ ولِكتابِهِ ولرسولِهِ ولأئمةِ المسلمينَ وعامّتِهم»**.

فالواجب اتخاذ الإمارة ديناً وقربة يُتقرّبُ بها الى الله. فإنّ التقرب اليه فيها بطاعته وطاعة رسوله من أفضل القربات، وإنما يفسد فيها حال أكثر الناس لابتغاء الرياسة أو المال بها. وقد روى كعب بن مالك عن النبي ﷺ قال: «**ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال أو الشرف لدينه**». قال الترمذي حديث حسن صحيح. فأخبر بأن حرص المرء على المال والرياسة يفسد دينه مثل أو أكثر من إرسال الذئبين الجائعين لزريبة الغنم.

وقد أخبر الله تعالى عن الذي يؤتى كتابه بشماله، انه يقول: ﴿**ما أغنى عني ماليه. هلك عني سلطانيه**﴾.

وغاية مُريد الرّياسة أن يكون كفرعون، وجامع المال أن يكون كقارون، وقد بين الله تعالى في كتابه حال فرعون وقارون، فقال تعالى: ﴿**أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم، كانوا أشدّ منهم قوّة وآثاراً في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق**﴾. وقال تعالى: ﴿**تلك الدارُ الآخرةُ نجعلها للذين لا يريدون عُلوًّا في الأرض ولا فساداً والعاقبةُ للمُتّقين**﴾. فإن الناس أربعةُ أقسام:

القسم الأول: يريدون العلو على الناس، والفساد في الأرض، هو معصية الله وهؤلاء الملوك والرؤساء المفسدون، كفرعون وحزبه، وهؤلاء هم شرار الخلق. قال الله تعالى: ﴿**إنّ فرعونَ علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعفُ طائفةً منهم يُذبّحُ ابناءهُمْ ويستحيي نساءهُمْ إنه كانَ منَ المفسدين**﴾. وروى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا يدخلُ الجنّةَ مَنْ في قلبه مثقالُ ذرّةٍ منْ كِبْر، ولا يَدْخلُ النّارَ مَنْ في قلبه ذرّةٌ منْ إيمان**». فقال رجل يا رسول الله: إني أُحبُّ أن يكون ثوبي حسناً ونعلي حسناً. أفمنَ الكِبْر ذاك؟ قال: «**لا، إنّ الله جميلٌ يُحبُّ الجمال، الكِبْرُ بَطَرُ الحقّ وغمْطُ الناس**». فبطرُ الحق، دفعُه وجحْدُه، وغمط الناس، احتقارُهم وازدراؤهم، وهذا حال مَن يريد العلو والفساد.

والقسم الثاني: الذين يريدون الفساد، بلا علو. كالسراق المجرمين منْ سفلة الناس.

والقسم الثالث: يريد العلو بلا فساد، كالذين عندهم دين، يريدون أن يعلوا به على غيرهم من الناس.

وأما **القسم الرابع**: فهو أهل الجنة، الذين لا يريدون عُلوا في الأرض ولا فساداً، مع أنهم قد يكونون أعلى من غيرهم كما قال الله تعالى: ﴿**ولا تهنُوا ولا تحزنُوا وأنتُم الأعلَوْن إن كُنتم مؤمنين**﴾وقال تعالى ﴿**فلا تهنُوا وتدْعُوا إلى السّلْم وأنتُمُ الأعْلَوْن. والله معكُمْ ولنْ يتركُم أعمالكُم**﴾ وقال ﴿**ولله العزّةُ ولرسوله وللمُؤمنين**﴾.

فكم ممن يريد العلو، ولا يزيده ذلك إلاّ سفولاً، وكم ممن جعل الأعْلَيْن وهو لا يريد العلو ولا الفساد، وذلك لأن إرادة العلو على الخلق ظلم، لأن الناس من جنس واحد، فإرادة الإنسان أن يكون هو الأعلى ونظيرهُ تحته، ظُلْمٌ، ومع أنه ظلم، فالناس يبغضون من يكون كذلك ويعادونه، لأن العادل لا يجب أن يكون مقهوراً لنظيره، وغير العادل منهم يؤثر أن يكون هو القاهر، ثم أنه مع هذا لا بُدّ له ـ في العقل والدين ـ من أن يكون بعضهم فوق بعض كما قدمناه، كما أن الجسد لا يصلح إلا برأس. قال تعالى: ﴿**وهو الذي جعلكُم خلائفَ الأرض ورفعَ بعضكُم فوقَ بعْض درَجاتٍ ليبلُوكم فيما آتاكم**﴾. وقال تعالى: ﴿**نحنُ قسَمْنا بينهُم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعْنا بعضهُم فوقَ بَعْض درجات ليتّخذَ بعضُهُم بعْضاً سُخريّا**﴾. فجاءت الشريعة بصرف السلطان والمال في سبيل الله.

فإذا كان المقصود بالسلطان والمال هو التقرُّب إلى الله وإنفاقُ ذلك في سبيله، كان ذلك صلاح الدين والدنيا. وإن انفرد السلطان عن الدين، أو الدين عن السلطان فسدت أحوال الناس، وإنما يمتاز أهل طاعة الله عن أهل معصيته، بالنية والعمل الصالح، كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**إنّ الله لا ينظُرُ إلى صُوَركُم ولا إلى أموالكُم، وإنما ينظُرُ إلى قُلوبكم وإلى أعمالكم**».

ولما غلب على كثير من ولاة الأمور إرادةُ المال والشرف، صاروا بمعزل عن حقيقة الإيمان وكمال الدين، ثم منهم من غلب الدين وأعرض عما لا يتم الدين إلا به من ذلك، ومنهم من رأى حاجته إلى ذلك فأخَذَهُ مُعْرضاً عن الدين، لاعتقاده أنه مُنافٍ لذلك، وصار الدينَ عنده في محل الرحمة والذل، لا في محل العلو والعز، وكذلك لما غلب على كثير من أهل الديانتين العجز عن تكميل الدين، والجزع لما قد يصيبهم في اقامته من البلاء، استضعف طريقتهم واستذلّها منْ رأى أنه لا تقوم مصلحته ومصلحة غيره بها.

وهاتان السبيلان الفاسدتان ـ سبيل من انتسب الى الدين ولم يكمله بما يحتاج اليه من السلطان والجهاد والمال، وسبيل مَنْ أقبل على السلطان والمال والحرب، ولم يقصد بذلك إقامة الدين ـ هما سبيل المغضوب عليهم والضالين. الأولى للضالين النصارى، والثانية للمغضوب عليهم اليهود.

وانما الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، هي سبيل نبينا محمد ﷺ، وسبيل خلفائه وأصحابه، ومن سلك سبيلهم، وهم السابقون الأولون من

سؤال وجواب

السؤال:

عند ظهور الكفر البواح تُشْرَعُ منابذة الحاكم بالسلاح.

ما المقصود بالكفر البواح؟ وكيف تكون المنابذة. هل لها من شروط أو ضوابط في الشرع؟

الجواب:

نورد أولاً بعضاً من النصوص التي وردت في هذا الموضوع، فعن عوف بن مالك الأشجعي قال: «**سمعت رسول الله ﷺ يقول: خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلّون عليهم ويصلّون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم. قال: قلنا يا رسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة. ألاَ من ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزِعَنّ يداً من طاعة**» رواه احمد ومسلم.

وعن عبادة بن الصامت قال: «**بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله. قال: إلاّ أن تَرَوْا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان**» متفق عليه.

قال الشوكاني: (قوله بواحاً يعني ظاهراً باديا... ومن رواه بالراء «**براحاً**» فهو قريب من هذا المعنى... وعند الطبراني: «**كفراً صراحاً**»... وفي رواية: «**إلا أن تكون معصية الله بواحاً**» وفي رواية لأحمد: «**ما لم يأمرك بإثم بواحاً**»).

وقد وقع خلاف في تفسير كلمة «**كُفْر**»: هل المقصود بها كفر الحاكم، أي ارتداده عن الإسلام، أو المقصود بها إدخال قوانين الكفر وإفشاء المعاصي وارتكاب المحرمات علناً؟

ولا خلاف عند علماء المسلمين أن ولاية الحكم لا يجوز أن تعقد لكافر، ولا خلاف عندهم أيضاً أن الحاكم إذا ارتد عن الإسلام فإن ولايته تسقط فوراً: فلا تجوز طاعته ولا تنفذ أوامره ويجب عزله حالاً ولو بالسلاح. وهذا المعنى المتفق عليه دلت عليه نصوص كثيرة.

أما «**الكفر البواح**» الوارد في حديث ابن الصامت فالمقصود به المعاصي كما فسرت ذلك الروايات الأخرى مثل: «**إلا أن تكون معصية الله بواحاً**» ومثل: «**ما لم يأمرك بإثم بواحاً**». وقد قال النووي في شرح مسلم ج ١٢/ص ٢٢٩: (والمراد بالكفر هنا المعاصي، ومعنى **عندكم من الله فيه برهان**، أي تعلمونه من دين الله تعالى. ومعنى الحديث: لا تنازعوا ولاة الأمور في ولايتهم ولا تعترضوا عليهم إلا أن تروا منكراً محققاً تعلمونه من قواعد الإسلام).

ولا شك أن تعطيل أحكام الإسلام وانظمته وإدخال القوانين والتشريعات والأنظمة غير الإسلامية هو من الكفر البواح حتى لو ظل الحاكم يصلي ويصوم ويحج ويزعم أنه مسلم. قال تعالى: ﴿**ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به**﴾ فإباحة الربا وإباحة الخمور وإباحة كشف العورات وإباحة الإرتداد عن الإسلام، وتعطيل الحدود وإدخال الحضارة الغربية وهجر الحضارة الإسلامية، كل ذلك من الكفر البواح الذي قام عليه البرهان لأنه من المعلوم من الدين بالضرورة.

أما عبارة «**ما أقاموا فيكم الصلاة**» فليس المقصود بها إقامة الصلاة وحدها بل المقصود إقامة أحكام الإسلام، فالصلاة هنا كناية عن الإسلام، وذلك من باب تسمية الشيء بأبرز ما فيه. ونظير ذلك ما جاء في الحديث: «**الصلاة عماد الدين من أقامها أقام الدين ومن هدمها هدم الدين**».

وهذه الأحاديث تدل على أن الحاكم الذي يحول دار الإسلام إلى دار كفر يجب على المسلمين أن يمنعوه ويردوه إلى الحق، فإن عاند وأصرّ وجب عليهم منابذته (أي أن يثوروا عليه) بالسلاح. وهذا هو أيضاً معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**كلا والله لتأمُرُنَّ بالمعروف ولتنهوُنَّ عن المنكر ولتأخُذُنَّ على يد الظالم ولتأطرنّهُ على الحق أطراً ولتقصُرنّه على الحق قصراً**».

أمّا كيف تكون المنابذة، فالأمر يحتاج إلى رويّة. أهل العلم كلهم متفقون على أن الحاكم إذا فسق وجب إرجاعه إلى الحق أو عزله (إمّا التغيير عليه وإما

تغييره). هذا من الناحية النظرية. ولكن من الناحية الواقعية إذا فسق الحاكم وهو على رأس السلطة فليس من السهل إرجاعه إلى الحق وليس من السهل عزله، ومحاولة ذلك قد ينتج عنها سفك الدماء ونشوب الفتن. وحقناً للدماء ومنعاً للفتن رأى كثير من الفقهاء عدم التعرض للحاكم الفاسق وذلك على قاعدة أهون الشرين.

في نظام الحكم الإسلامي هناك جهاز هو **(محكمة المظالم)**. وجود هذا الجهاز هو صمام أمان في هذا الموضوع. وإيجاد هذا الجهاز أمرت به الآية الكريمة: **﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم. فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾**. فعند حصول أي نزاع يجب رده إلى كتاب الله وسنة رسوله. والنزاع بين الحاكم وقسم من الناس يجب رده إلى كتاب الله وسنة رسوله، أي يجب أن تكون هناك محكمة ذات صلاحية، القضاة فيها من أبرز الناس في الفقه والاجتهاد والتقوى. وهذه المحكمة كلمتها نافذة على الخليفة ومعاونيه وولاته وعلى سائر الناس.

رُبَّ قائل يقول: مثل هذه المحكمة تكون لعبة بيد الحاكم. ونقول: إذا كانت الأمة لا تهتم بدينها، ولا تكترث بمن يحكمها ولا بما يحكمها، وإذا كانت لا تعتبر أنها صاحبة السلطان وأنها مسؤولة في الدنيا والآخرة، عندئذ تكون المحكمة لعبة وتكون الأمة كلها لعبة.

ولماذا يكون للشعب الأميركي هيبة على الحاكم وتستطيع المحكمة عزل نيكسون وهز العصا لريغان، ولا يكون للأمة الإسلامية هيبة على الخليفة، ولماذا تحافظ الشعوب الغربية على أنظمة وضعية ولا تحافظ الأمة الإسلامية على نظام إلٰهي؟ ليس من الصعب أن تصبح الأمة الإسلامية ذات هيبة ومحكمتها ذات فاعلية وشريعتها أغلى عليها من الحياة.

قبل البحث في كيفية المنابذة وضوابطها يجب التفريق بين حالة الحاكم الذي يحكم في دار الكفر تغلب عليها قوانين الكفر وأفكار الكفر وأخلاق الكفر ومقاييس الكفر وأذواق الكفر، وحالة الحاكم الذي يحكم دار اسلام ويريد تحويلها إلى دار كفر.

في الحالة الأولى الوضع ليس وضع منابذة بالسيف بل هو وضع حمل دعوة فكرية لتهيئة المجتمع من أجل هدم الأفكار والمقاييس والقوانين والأخلاق والأذواق المأخوذة من الكفر ووضع الإسلام مكانها وبعد تهيئة المجتمع بالدعوة الفكرية تطلب النصرة من أهل القوة لأخذ السلطة. وهذا الوضع هو حال غالبية البلاد الإسلامية هذه الأيام.

أما الحالة الثانية، وهي كانت تنطبق على مصطفى كمال أتاتورك حين هدم الخلافة وحول البلاد إلى جمهورية علمانية. فقد كان الواجب عندها الثورة عليه بالسلاح. والثورة بالسلاح تكون أيضاً بطلب النصرة من أهل القوة.

فالمجتمع إما أن يكون مستعداً لتطبيق الإسلام دون حاجة إلى دعوة فكرية وفي هذه الحالة يُبدأ بطلب النصرة من أهل القوة فوراً (هذا عندما تكون الدار دار اسلام ويبدأ الحاكم إظهار أحكام الكفر لتحويلها إلى دار كفر) وذلك من أجل إسقاط هذا الحاكم وأخذ السلطة منه للمحافظة على دار الإسلام.

وإما أن يكون المجتمع غير مستعد لتطبيق الإسلام بأن كانت أفكار الكفر وأنظمة الكفر ومشاعر الكفر متغلغلة فيه، فهذا تُحمل الدعوة الإسلامية فيه، أولاً بالطريقة الفكرية حتى إذا أصبح ناضجاً ومستعداً لاحتضان الإسلام وتطبيقه يُبدأ بطلب النصرة من أهل القوة لأخذ السلطة من الحاكم الذي يحكم بالكفر ووضعها بيد الحاكم الذي يحكم بما أنزل الله.

ونخلص إلى نتيجة هي أن **«المنابذة بالسيف»** كما وردت في حديث عوف بن مالك، و **«منازعة الأمر أهله»** كما وردت في حديث عبادة بن الصامت هي شيء واحد وهو نفسه **«طلب النصرة»** من أهل القوة من أجل أخذ سلطة الحكم.

ولنأخذ مثلاً ما فعله الإمام الحسين السبط رضي الله عنه حين خرج على يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. ففي سنة ٦٠ هـ توفي معاوية وبويع لابنه يزيد بالخلافة. فكتب إلى امير المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان: (أما بعدُ فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليس فيه رخصة حتى يبايعوا) ولم يكن ابن عمر بالمدينة بل كان في مكة. وأما ابن الزبير والحسين فأظهرا الموافقة على البيعة واستمهلا حتى يبايعا في المسجد مع الناس وقد خرجا في الليل من المدينة إلى مكة، فلقيهما ابن عباس وابن عمر جائيين من مكة فسألاهما ما وراءكما؟ قالا: موت معاوية والبيعة ليزيد. فقال لهما ابن عمر: اتقيا الله ولا تفرقا جماعة المسلمين. وذهب ابن عمر وابن عباس إلى المدينة وبايعا ليزيد. ودخل الحسين وابن الزبير مكة عائذين بالبيت فلم يتعرض لهما أمير مكة عمرو بن سعيد بن العاص. وحصلت مكاتبات بين الحسين وشيعته في الكوفة واستعدوا لنصرته فقرر المسير إليهم. فأتاه عبد الله بن عباس فقال يا ابن عَمّ إنك قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق فبيّن لي ما أنت صانع، قال إني قد أجمعت المسير إن شاء الله تعالى. فقال له ابن عباس: فإني أعيذك بالله من ذلك. أخبرني رحمك الله أتسير إلى قوم قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم، فإن كانوا قد فعلوا ذلك فَسِرْ إليهم. وإن كانوا إنما دَعَوْكَ إليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم، وعماله تجبي بلادهم فإنهم إنما دعوك إلى الحرب والقتال، ولا آمن عليك أن يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك. فقال له الحسين: وإني استخير الله وانظر ما يكون. [ملخص من تاريخ الطبري].

وقد كان الحسين وابن الزبير يريان أن يزيد فاسق

ولا تجوز بيعته ولا بقاؤه في الخلافة. وأما ابن عمر وابن عباس فأخذا بقاعدة أهون الشرين.

الحسين وابن الزبير تهربا من البيعة وصارا يبحثان عن النصرة. وكان هذا البحث سرياً. الحسين وجد انصاراً في الكوفة. جاء ابن عباس يعطيه نصيحته. ومن نصيحة ابن عباس هذه نفهم أن منابذة الحاكم بالسيف ليست ثورة فوضوية، وليست عملاً فردياً، وليست عملاً لمجرد إزعاج الحاكم وإيجاد المشاكل له.

إنها منازعة الحاكم في الولاية «**منازع الامر اهله**» لأخذ السلطة منه. إنها منابذة الحاكم بالسيف ليس من اجل قتله والإتيان بحاكم من جنسه، بل يقاتل من اجل «**إقامة الصلاة**» اي إقامة أحكام الدين.

ولذلك فإن الإمام الحسين رضي الله عنه أراد أن يتأكد من ولائهم وقدرتهم. وكتب إليهم: (فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالةُ جُلِّكم انه ليس علينا إمامٌ فاقبلْ لعلَّ الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق. وقد بعثت إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي «يقصد مسلم بن عقيل» وأمرته أن يكتب إليّ بحالكم وأمركم ورأيكم، فإن كتب إليّ انه قد أجمع رأي ملئكم وذوي الفضل والحجى منكم على مثل ما قَدِمَتْ عليَّ به رسلكم وقرأتُ في كتبكم أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله).

وقد أرسل إليه مسلم بن عقيل أنه أخذ له البيعة من عشرين ألفاً أو يزيدون وحثه على القدوم إلى الكوفة.

إذاً المنابذة هي طلب النصرة. وحسين طلب رسول الله ﷺ النصرة من وفد المدينة وبايعوه بيعة العقبة»فقد بايعوه على تسليمه السلطة وكانوا مستعدين للقتال دونه ليمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأولادهم.

فإذا وُجد الناصر فقد وجب الخروج على الحاكم الذي يظهر الكفر البواح. وهذا ما تفيده كلمة الإمام علي رضي الله عنه: (**أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر.... لألقيتُ حبلها على غاربها**).

الحسين اعتبر أن النصرة التي تنتظره كافية فخرج. ابن عباس اعتبر أن هذه النصرة غير كافية لأنه لم يكن مطمئناً إلى وفائهم ببيعتهم، وكان رأي ابن عباس في محله.

ويشترط فيمن يخرجون على الحاكم أن يكون لهم أمير مطاع، لأنه لا يتم هذا الواجب إلا به. ولما اجتمع عدد من رؤوس الشيعة وكان بينهم سليمان بن صُرَد الخزاعي وكانت له صحبة مع النبي ﷺ وأرادوا الثأر للحسين وأخذ السلطة من بني أمية، خطب فيهم سليمان هذا وكان مما قال: (**أيها القوم ولّوا عليكم رجلاً منكم فإنه لا بد لكم من أمير تفزعون إليه ورايةٍ تحفون بها**).

فصل وجوب اتخاذ الإمارة

تتمة المنشور ص ٢٢

وجوب اتخاذ الإمارة

المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه، وأعدّ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك هو الفوز العظيم.

فالواجب على المسلم أن يجتهد في ذلك بحسب وُسْعه، فمن وَلِيَ ولايةً يقصد بها طاعة الله واقامة ما يمكنه من دينه، ومصالح المسلمين، وأقام فيها، ما يمكنّه من ترك المحرمات، لم يؤاخذ بما يعجز عنه، فان تولية الأبرار خير لسلامة من تولية الفجار. ومن كان عاجزاً عن اقامة الدين بالسلطان والجهاد ففعل ما يقدر عليه من النصحية بقلبه والدعاء للأمة، ومحبة الخير، وفعل ما يقدر عليه من الخير، لم يكلَّف ما يعجز عنه، فإن قوام الدين بالكتاب الهادي، والحديث الناصر كما ذكره الله تعالى.

فعلى كل أحد الاجتهاد في ايثار القرآن والحديث لله تعالى، ولطلب ما عنده، مستعيناً بالله في ذلك، ثم الدنيا

كتاب «الشهر»

تخدم الدين، كما قال معاذ بن جبل رضي الله عنه «يا بنْ آدم أنتَ مُحتاجٌ الى نصيبك من الدنيا وأنت الى نصيبك من الآخرة أحْوَج، فإن بدأت بنصيبك من الآخرة مُرَّ بنصيبك من الدنيا، فانتظمها انتظاماً، وإن بدأت بنصيبك من الدنيا فاتَكَ نصيبك من الآخرة، وأنت من الدنيا على خطر. ودليل ذلك ما رواه الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ أصبَحَ والآخرةُ أكبَرُ همِّه جَمَعَ لهُ شملَهُ وجعَلَ غناهُ في قلْبِه وأتَتْهُ الدُّنيا وهيَ راغمةٌ، وَمَنْ أصبَحَ والدنيا أكبَرُ همِّه فَرَّقَ اللهُ عليه ضَيْعَتَهُ، وجعَلَ فقْرَهُ بين عينيه، ولم يأتِه من الدنيا إلاّ ما كُتِبَ له**» وأصل ذلك في قوله تعالى: ﴿**وما خَلَقْتُ الجنَّ والإنْسَ إلاّ ليَعْبُدُون. ما اُرِيدُ منهُمْ من رزقٍ وما أريدُ أن يُطعِمُون. إنّ اللهَ هُو الرزّاقُ ذو القوّةِ المتين**﴾.

فنسأل الله العظيم أن يوفقنا وسائر اخواننا، وجميع المسلمين، لما يحبه لنا ويرضاه من القول والعمل، فانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، والحمدُ لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً الى يوم الدين» انتهى الفصل الأخير من كتاب السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية لابن تيمية.

الامامة والخلافة (٢)

هذا البحث منقول بحرفيته عن كتاب: (الشيعة والتصحيح: الصراع بين الشيعة والتشيع) تاليف العلامة الدكتور موسى الموسوي. وهو مطبوع في لوس انجلوس سنة ١٩٨٧م.

المؤلف هو حفيد الإمام الأكبر السيد أبو الحسن الموسوي الاصفهاني. ولد في النجف الأشرف عام ١٩٣٠، ونال الشهادة العليا في الفقه الإسلامي (الإجتهاد) من المرجع الديني الأعلى زعيم الحوزة العلمية في النجف الأشرف الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء. ثم حصل على شهادة الدكتوراه في التشريع الإسلامي من جامعة طهران عام ١٩٥٥ وحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة باريس ـ السوربون عام ١٩٥٩. وعمل في جامعات طهران وبغداد والمانيا الشرقية وليبيا وهارفارد ولوس انجلوس. وله مؤلفات كثيرة آخرها الكتاب المذكور أعلاه.

وقد رأت مجلة «الوعي» ان ابحاث هذا العالم تتصف بالإنصاف والجرأة في قول كلمة الحق. فأرادت أن تطلع قراءها على هذا البحث القيّم، ونسأل الله أن يجعل فيه خيراً للإسلام والمسلمين والناس عامة.

[القسم الثاني]

وبعد كل ما أثبتناه فإن وجود نص آلهي في موضوع الخلافة يصطدم بخمس عقبات رئيسية كل واحدة منها تكفي لهدم الفكرة من أساسها وهذه العقبات الخمسة هي:

أ ـ صحابة الرسول (ص) وموقفهم من الخلافة.
ب ـ أقوال الإمام في الخلافة.
ج ـ بيعة الامام مع الخلفاء وإعطاء الشرعية لخلافة الخلفاء الراشدين.
د ـ أقوال الإمام في الخلفاء الراشدين.
هـ ـ أقوال أئمة الشيعة في الخلفاء الراشدين.

أ ـ صحابة الرسول (ص) وموقفهم من الخلافة:

لقد أعطينا صورة واضحة المعالم عن عصر الرسالة في الصفحات السابقة وبينّا مدى الحرية الفكرية والاجتماعية التي كانت تحكم آنذاك المجتمع الاسلامي الفتيّ واستشهدنا بالآيات الكريمات التي وردت في تقييد تلك الحريات الكلامية والاجتماعية التي كان فيها إيذاء للنبي وتجريح للمسلمين ويجب علينا أيضاً ان نذكر بوضوح وصراحة ان الصورة التي رسمناها لذلك المجتمع الإسلامي الفتي إنما كانت صورة عامة لكل الطبقات التي إجتمعت في المدينة وحواليها وحول الرسول (ص) بما فيهم المنافقون والمؤلفة قلوبهم وغيرهم من ضعفاء الايمان الذين يخاطبهم الله بقوله: **﴿قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يَلِتْكُمْ من أعمالكم شيئاً. ان الله غفور رحيم * إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون * قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السماوات والأرض والله بكل شيء عليم * يمنون عليك ان أسلموا قل لا تمنّوا عليّ إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين﴾** [الحجرات: ١٤ ـ ١٧].

إن من يتدبر في هذه الآيات الكريمات يعلم علم اليقين انه في ضمن الأكثرية التي أشرنا إليها كانت توجد تلك الصفوة المختارة من صحابة رسول الله التي مشت تحت راية الرسول (ص) ودافعت عن الإسلام بدمها ومالها واشتركت معه (ص) في بناء مجد الإسلام

ودفع الأخطار التي أحدقت به. انهم كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار الذين كانوا مع النبي في السراء والضراء يلازمونه ملازمة الظل لصاحبه حتى يكون لهم أسوة في حياتهم ويحمونه من الأعداء والمتربصين بالإسلام. وهناك صورة مشرقة نيرة لهذه الصفوة المختارة من امة محمد (ص) في القرآن الكريم تعني كل كلمة منها صفاء ذلك العصر وعظمته وجلالته وروعته وإخلاص الصحابة وتفانيهم في الإسلام وفي الدفاع عن الرسول (ص) ولنقرأ معاً هذه الآية الكريمة: ﴿**محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا. سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع اخرج شطئه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجراً عظيماً**﴾ [الفتح: ٢٩].

وهناك وصف آخر لهذا العصر المشرق ولصحابة رسول الله (ص) يذكرها الإمام علي ونثبته هنا: «**لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما أرى أحداً يشبههم. لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً وقد باتوا سجداً وقياماً يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم. كأن بين اعينهم ركب المعزي من طول سجودهم. اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم. ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاء الثواب**» [نهج البلاغة: ج١/ص ١٩٠].

ولنستمع الى الإمام وهو يصف مرة اخرى صحابة رسول الله (ص) ومدى إيمانهم المطلق واللامجدود بنبيهم وبرسالته: «**ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وابناءنا وإخواننا وأعمامنا وما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً. ومضينا على اللّقم. وصبراً على مضض الالم. وجداً في جهاد العدو. ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون. فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا. فلما راى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الإسلام ملقياً جرانه ومتبوئاً أوطانه ولعمري لو كنا نأتي ما اتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للإيمان عود. وايم الله لتحتلبُنّها دماً ولتُتْبعنّها ندماً**» [نهج البلاغة: ج ١/ص ١٠٤].

وهنا لا بد من هذا السؤال: هل ان مثل هؤلاء الصحابة الذين اثنى عليهم الله هذا الثناء العظيم ومدحهم الإمام علي بهذا الوصف الكبير، خالفوا النص الالهي في أمر ورد فيه تشريع من الله وهم حماة التشريعات الالهية ومنفذوها. وقد ضحوا بالغالي والرخيص لأجلها ولا سيما لو كان لذلك التشريع صلة مباشرة بمصالح المسلمين ومستقبل أمرهم وإرساء القواعد التي بعث رسول الله (ص) لإرسائها؟

وبعد كل هذا ونحن نؤدي (**رسالة التصحيح**) في هذا الكتاب بعيدة عن الأهواء والعصبيات وتقاليد الآباء والأمهات. انها رسالة موجهة الى الطبقة المثقفة وأصحاب الأفكار الحرة من أبناء الشيعة الذين عليهم عقدت الآمال في السير وراء التصحيح. ولذلك أرى ان أعرج على البند الثاني وهو قول الإمام علي في الخلافة لنرى بوضوح كيف ان الامام كان يقول بصراحة إنه لا نص هناك من الله في الخلافة.

ب ـ أقوال الإمام علي في الخلافة:

يقول الإمام علي: «**دعوني والتمسوا غيري فإنّا مستقبلون امراً له وجوه والوان، واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب وإن تركتموني فانا كاحدكم ولعلي أسمعكم واطوعكم لمن وليتموه أمركم وانا لكم وزيراً خير لكم مني اميراً**» [نهج البلاغة: ج ١/ص ١٨٢].

ولنستمع الى الإمام مرة اخرى وهو يخاطب أهل الشورى قبل بيعة عثمان: «**ولقد علمتم اني احق الناس بها من غيري، والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين. ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة، التماساً لأجر ذلك وفضله**» [نهج البلاغة: ج ١/ص ١٢٤].

وهذا هو الإمام يجيب بعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم أحق به؟ «**وقد استعلمت فاعلم اما الاستبدادُ علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً والأشدون برسول الله صلى الله عليه وآله نوطا. فإنها كانت اثرة شحت عليها نفوس وسخت عنها نفوسُ قوم آخرين والحَكَمُ الله، والمَعودُ اليه القيامةُ**» [نهج البلاغة: ج ٢/ص ٦٣].

ولنقرأ معاً نصوصاً اخرى للإمام فيها وضوح وصراحة في رغبته عن الخلافة وانه كان يدفعها عن نفسه دفعاً ولكنه كان يعتقد بانه أحق من غيره بها. ولم يذكر الإمام ان هناك نصاً من الله وتشريعاً الهياً ورد في الخلافة. يقول الإمام «**والله ما كانت لي في الخلافة**

رغبة ولا في الولاية اربة. ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها. فلما افضت الي نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته وما اسْتَسَنَّ النبي صلى الله عليه واله فاقتديته» [نهج البلاغة: ج ٢/ص ١٨٤].

ويقول في مكان آخر: «فاقبلتم الي إقبال العوذ المطافيل على اولادها تقولون البيعة البيعة. قبضتُ كفي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها» [نهج البلاغة: ج ٢/ص ٢٠].

ويتحدث الإمام مرة اخرى في كتاب بعثه الى مالك الأشتر جاء فيه: «فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي ان العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلى الله عليه واله عن اهل بيته ولا انهم مُنَحّوه عني من بعده فما راعني الا انثيال الناس على ابن ابي قحافة يبايعونه فامسكت يدي» [نهج البلاغة: ج ٣/ص ١١٩].

وبعد ان قرانا هذه العبارات الواضحات في اعتقاد الامام بأولويته في الخلافة بعد رسول الله (ص) لا بد وان نقرأ ايضاً ما قاله في شرعية الخلفاء الذين سبقوه حتى نعلم مدى ايمان الإمام واعتقاده بصحة وشرعية بيعتهم. يقول الإمام: «لانها بيعة واحدة لا يُثَنّى فيها النظر ولا يُستانف فيها الخيار. الخارج منها طاعن والمُرَوِّي فيها مداهن» [نهج البلاغة: ج ٣/ص ٨].

ويقول في مكان آخر: «الا وإنكم قد نفضتم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب عليكم باحكام الجاهلية. فإن الله سبحانه وتعالى قد امتن على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل هذه الإلفة التي ينتقلون في ظلها ويأوون الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة. لانها أرجح من كل ثمن واجل من كل خطر. واعلموا بانكم صرتم بعد الهجرة اعراباً وبعد الموالاة احزاباً. ما تتعلقون من الإسلام إلا باسمه ولا تعرفون من الإيمان إلا رسمه» [نهج البلاغة: ج ٢/ص ١٥٤].

ولنستمع الى الإمام مرة اخرى وهو يؤكد شرعية الخلافة والإمامة بعد ان اجتمعت الأمة عليها إجماعاً مصغراً حيث يجب على عامة المسلمين والاكثرية الغائبة إطاعة الخليفة المنتخب: «ولعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس فما الى ذلك سبيل. ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها، ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب ان يختار» [نهج البلاغة: ج ٢/ص ٨٦].

ج ـ بيعة الإمام مع الخلفاء والتأكيد على شرعية الخلفاء الراشدين:

لقد أسهبنا في ذكر النصوص الواردة من الإمام علي حول الخلافة وعدم ذكر كلمة واحدة بوجود نص الهي فيها والآن لا بد ان نعرج على موضوع آخر وهو إذا كانت الخلافة بنص سماوي وكان هذا النص في علي، هل كان بإمكان الإمام أن يغض النظر عن هذا النص ويبايع الخلفاء ويرضخ لأمر لم يكن من حقهم؟

لقد حلل علماء الشيعة في الكتب العديدة التي ألفوها بيعة الإمام علي مع الخلفاء بأمرين: فهناك من ذهب الى ان الإمام علياً بايع الخلفاء خشية منه على ضياع الإسلام وايجاد الفرقة التي كانت تؤدي الى هدم الإسلام. فلذلك ترك حقه ورضخ لخلافة خلفاء غصبوا حقه. والتعليل الثاني أنه بايع الإمام الخلفاء خشية منه على نفسه وعمل بالتقية التي سنتطرق الى ذكرها في مواطن عديدة.

اما الذين عللوا بيعة الإمام بالخوف على الإسلام من الضياع لأن الناس كانوا حديثي عهد بالإسلام ولم يكن الإسلام بعد صلب العود فيدحضه بيعة علي مع عثمان التي كانت في عصر امتدت فيه الخلافة الإسلامية من الشرق حتى بخارى ومن الغرب حتى شمال افريقيا، وكانت الخلافة الإسلامية تحكم أكبر رقعة من الأرض المسكونة في ذلك العصر.

وبعد فإن أغرب الامور وأعظمها خطراً في مبحث الخلافة والتي لم يتحدث عنها كل من أسهب فيها من رواة الشيعة وعلمائها ومن الفرق الإسلامية الأخرى هي انهم لم يبحثوا الخلافة الالهية بصورة مستقلة عن الإمام علي ولا عن الخلفاء الذين سبقوه بل ربطوها ربطاً وثيقاً بالأشخاص والأسماء. ويدهشني ويحيرني حقاً هذا التحوير في الخلافة لأنها اذا كانت تبحث بصورة مستقلة عن شخص علي لكانت تصطدم بعقبة كبيرة تنسف كل القواعد التي بنيت في عصر الصراع بين الشيعة والتشيع.

وإذا كانت الخلافة تبحث حقاً في العقيدة الإسلامية بغض النظر عمن هو المراد بأن يتولاها لما واجه المسلمون ما واجهوه من الحيرة والضياع في شؤون الخلافة وما ترتب عليها. وهذا هو بيت القصيد لما أريد أن أذهب إليه وهو أن الخلافة بعد الرسول (ص) وإن شئت فقل الإمامة اذا كانت بنص إلهي وفيها أمر من السماء سواء أكان علي هو المراد بتوليها أو غير علي لكانت كل المبررات والأقاويل التي ذكرها رواة الشيعة وعلماء المذهب

الإمامي (والتي تنصبّ كلها على ان الامام علياً بايع الخلفاء الذين سبقوه للحفاظ على الإسلام من الضياع وخوفاً من ارتداد الناس بعد الرسول أو للتقية) تذهب أدراج الرياح وتصبح هباءاً منبثاً، لأن الخلافة عندما تكون بنص الهي وبأمر من الله لا يستطيع أحد مهما كان مقامه او منزلته من الإسلام أن يقف ضدها أو يخالفها للمبررات التي يتصورها أو يعتقد بها فلم يكن باستطاعة علي او غير علي من الصحابة ان يوقف نصاً إلهياً صُدر بالوحي.

فإذا كان محمد وهو رسول الله (ص) لا يستطيع ولا يحق له ان يتلكأ في اداء الرسالة الالهية او يخفيها كما صرحت بذلك الآية الكريمة: **﴿يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس﴾** [المائدة: ٦٧]. فكيف يستطيع من هو دون مرتبة الرسول (ص) ان يغض النظر عن النص الالهي او يخفيه. وهل هناك امر الهي أكثر صراحة ووضوحاً لإبلاغ الرسالة والوحي من الآيات الكريمات التاليات: **﴿وان تكذبوا فقد كذبت امم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾** [العنكبوت: ١٨] **﴿فإن اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظاً ان عليك الا البلاغ﴾** [الشورى: ٤٨]. **﴿فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا انزل عليه كنز. أو جاء معه ملك. إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل﴾** [هود: ١٨]. ان ربط الخلافة بالخليفة وعدم التفريق بينهما هو الذي مهد الطريق للرواة من الشيعة كما قلنا ان يدونوا ما شاؤوا في إبان عصر الصراع بين الشيعة والتشيع. فالإمام لم يكن مشرعاً ولم يكن يدعي ذلك. ولا اجتهاد امام النص حتى ان يجتهد امام نص الخلافة ويسكت عنها كما انه لا يستطيع ان ينقضه لانه هو موضوع ذلك النص.

فالخلافة إذا كانت الهية وسماوية كانت حقاً عاماً للمسلمين ودستوراً سماوياً لهم بغض النظر عن الشخص الذي يتولاها.

ومع كل ما فصلناه في الخلافة وانها لو كانت بالنص الالهي لم يستطع أحد مهما كان شأنه ان يعمل خلافها أو يتجاهلها او ينكرها. إلا اننا امام فئة كبيرة من علماء المذهب الشيعي وقد أغفلوا هذا الأمر إغفالاً، ولذلك ذهبوا الى تأويل بيعة الإمام بالتقية أو الخوف او انه ارغم على أمر لا يعتقد به وخلاف ارادته.

وهنا يأتي دور أولئك الذين أرادوا تحطيم الإمام علي وشخصيته والطعن فيه بصورة غير مباشرة. وهكذا تحطيم كل ما يتعلق بعصر الرسالة وصحابة الرسول (ص) لأن الطريق الوحيد في إظهار عصر الرسالة بما فيه كبار صحابة رسول الله بالمظهر القاتم هو إعطاء صورة عن خروج ذلك المجتمع الإسلامي عن أوامر الله الصريحة. وهذا الأمر يتوقف على تصوير الخلافة في علي بنص الهي ومخالفة الصحابة كلهم لهذا النص مع علمهم بذلك وإبلاغ الرسول (ص) إياهم ثم إعطاء صورة عن الإمام علي وهو صاحب الحق في صورة رجل مخادع مداهن مجامل كان مع الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه طيلة خمسة وعشرين عاماً في ظاهر الأمر كمستشار أمين وكصديق حميم مُطْلقاً في مدحهم وقائلاً خير الكلام بحقهم ولكنه في واقع الأمر غير معتقد بما يقول وغير مؤمن بما يفعل حتى انه زوج ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب وهو مرغم عليه. وسمّى أولاده أبو بكر وعمر وعثمان وهو غير راض عن تسميتهم، وهكذا دواليك.

هذه خلاصة ما كتبه بعض علماء الشيعة ورواه بعض رواة حديث الشيعة ـ سامحهم الله ـ عن الإمام علي نصاً وتلويحاً ولست أدري ماذا يكون موقف هؤلاء يوم القيامة اذا احتكم الامام الى ربه فيهم. كما اني اعتقد جازماً ان بين هؤلاء الأكثرية توجد فئة غير قليلة ساهمت في تغيير مسار الفكر الإسلامي الموحد الى طريق الشقاق والنفاق ولضرب الإسلام والمسلمين بما فيهم علي وعمر. مع انهم في ظاهر الأمر كانوا يظهرون بمظهر حماة المذهب الشيعي. الا ان الغرض كان هدم المذاهب كلها وان شئت فقل الطعن في الإسلام. فحتى في أوائل القرن الرابع الهجري وهو عصر الغيبة الكبرى لا نجد أي أثر لفكرة اغتصاب الخلافة من الإمام علي او انها حق الهي اغتصب منه، أو ان صحابة رسول الله (ص) اشتركوا وساهموا في ذلك الأمر. وهكذا وكما قلنا تغيرت فكرة الأولوية بخلافة علي الى فكرة الخلافة الالهية ومخالفة النص الالهي.

ولا شك ان دخول الفلسفات اليونانية الى الفكر العربي والأفكار الفلسفية الأخرى التي لعبت دوراً كبيراً في تأسيس المدرستين الاعتزالية والأشعرية كانت وراء الصراع بين الشيعة والتشيع وإظهار الشيعة بالمظهر الذي نحن عليه الآن. ولا شك أيضاً ان عرض الخلافة بالصورة التي عرضها علماء المذهب مستندين على روايات رواة الشيعة كان سبباً لانعزال المذهب الشيعي عن سواه وابتعاده عن المذاهب الاخرى محتفظاً بحالة انعزالية وهجومية بعيدة عن كل الفة وإنسجام مع الفرق الإسلامية الأخرى. وكان لا بد لإبقاء المذهب محصوراً على الطائفة وعدم الانسجام بينها وبين الفرق الأخرى هو ايجاد حالة من التنافر

تمنع كل تقارب وتقريب مع الآخرين ولذلك أخذت الشيعة تسلك طريق تجريح الخلفاء الراشدين وذمهم مستندة على الروايات التي وضعها الرواة على لسان ائمة الشيعة مخلفة وراءها من الخراب والدمار ما لا يحصده الا الله.

ونحن هنا نتحدث مع الشيعة بالمنطق الشيعي البحت ولذلك نثبت اقوالاً للإمام علي في حق الخلفاء الراشدين ثم نستشهد بما يقول الإمام عن نفسه ثم نسأل انفسنا: هل ان مثل هذا الإمام بايع الخلفاء وهو مرغم عليه وغير راض عنه أو أنه خادع المسلمين في عمله والخلفاء في بيعته. وهل انه قال كلاماً لا يعتقد فيه وعمل عملاً لا يؤمن به؟

أحقاً أن الشيعة تحب عليا وهي التي نسبت اليه مثل هذه الأمور أو انها سلكت هذا الطريق الشائك حتى تثبت حقها في استلام السلطة وتأسيس الدولة ولو ادى ذلك الى التضحية بسمعة علي وجلالة قدره وعظمة نفسه وعلو مقامه؟

د ـ أقوال الإمام علي في الخلفاء الراشدين:

ولنستمع إلى الإمام علي وهو يتحدث عن الخليفة عمر ابن الخطاب: «**لله بلاء عمر فقد قوَّم الأود. وداوى العمد. خلف الفتنة. وأقام السنة. ذهب نقي الثوب.قليل العيب. أصاب خيرها، وسبق شرها. ادى الى الله طاعته، واتقاها بحقه، رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي**» [نهج البلاغة: ج ٢/ص ٢٢٢].

ومرة أخرى يخاطب الخليفة عندما استشاره في الخروج الى غزو الروم بنفسه: «**انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك. فتلقهم بشخصك فتنكب، لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصى بلادهم وليس بعدك مرجع يرجعون اليه. فابعث اليهم رجلاً مجرباً واحفز معه اهل البلاء والنصيحة. فإن اظهر الله فذاك ما تحب. وإن تكن الأخرى كنت رداء للناس ومثابة للمسلمين**» [نهج البلاغة: ج ٢/ص ١٨].

ويستشير الخليفة عمر بن الخطاب علياً بن أبي طالب مرة اخرى للشخوص لقتال الفرس بنفسه فينصح الإمام الخليفة بعدم الخروج ويقول له: «**والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون بالإسلام وعزيزون بالاجتماع فكن قطباً واستدر الرحى بالعرب وأصْلِهِمْ دونك نار الحرب... ان الأعاجم ان ينظروا إليك غداً يقولوا. هذا أصل العرب، فإذا قطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشد لكَلَبِهِمْ عليك وطمعهم فيك... وأمّا ما ذكرت من عددهم فإنّا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة**» [نهج البلاغة: ج ٢/ص ٢٩].

وهذا هو الإمام علي يتحدث مع الخليفة عثمان بن عفان ويصفه بصفات الصحابي المقرب الى رسول الله (ص). «**ان الناس ورائي وقد استنفروني بينك وبينهم. والله ما ادري ما أقول لك. ما اعرف شيئاً تجهله. ولا أدلك على أمر لا تعرفه. انك لتعلم ما نعلم. وما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه. ولا خلونا بشيء فنبلغكه. وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله (ص) كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب اولى بعمل الحق منك. وانت اقرب الى رسول الله (ص) وشيجة رحم منهما. وقد نلت من صهره ما لم ينالا. فالله الله في نفسك. فإنك والله ما تُبَصَّرُ من عمى ولا تُعَلَّمُ من جهل**» [نهج البلاغة: ج ٢/ص ٦٨].

ومرة أخرى يتحدث الإمام حول الخليفة عثمان مع ابن عباس فيقول: «**يا ابن عباس ما يريد عثمان إلا أن يجعلني جملاً ناضحاً بالغرب. أُقبِلُ وأُدبِرُ. بعث إليَّ أن اخرج ثم بعث إليَّ أن اقْدَم. ثم هو الآن يبعث إليَّ أن اخرج. والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثماً**» [نهج البلاغة ج ٢/ ص ٢٣٣].

ويذكر الإمام علي موقفه من الخليفة عثمان بن عفان في كتاب بعثه الى معاوية بن أبي سفيان يقول فيه: «**ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان. فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منه. فأيُّنا كان أعدى له وأهدى الى مقاتله. أمَنْ بذل له نصرته فاستقعده واستكفّه امَنْ استنصره فتراخى عنه وبث المنون اليه... وما كنتُ لاعتذر من اني كنت أنْقِمُ عليه أحداثاً. فإن كان الذنب إرشادي وهدايتي له فَرُبَّ ملومٍ لا ذنب له**» [نهج البلاغة: ج ٣/ص ٣٤].

وهذا هو ابو سفيان شيخ الأمويين يزور الإمام علياً في داره ويقول له: «**غلبكم على هذا الأمر أرذل بيت في قريش. اما والله لاملأنها خيلاً ورَجِلاً. اعطني يدك لأبايعك**». فيقول له الإمام: «**ما زلت عدو الإسلام وأهله فما ضر ذلك الإسلامَ وأهله شيئاً إنّا رأينا أبا بكر اهلاً لها إنما تريد الفتنة**».

فإن كان هذا هو موقف الإمام من الخلفاء الراشدين وهو يصرح بذلك فهل نستطيع ان نقول إن الإمام كان يظهر شيئاً ويضمر شيئاً آخر؟ معاذ الله من ذلك. فإن

كان الإمام يريد ان يظهر شيئاً ويضمر شيئاً آخر لما كان له ذلك الموقف الذي لا ينساه تاريخ الانسان الى الأبد. انه موقف صدق وإخلاص وإيمان من رجل هو مع الحق والصدق قبل كل الاعتبارات وبعدها ويضحي في سبيلهما مهما كانت التضحيات غاليات. ففي يوم الشورى عرض عبد الرحمن بن عوف على الإمام علي الخلافة بقوله: «**ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين**». فقال الإمام: «**كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأيي**». فكرر عبد الرحمن ابن عوف المقالة نفسها وكرر الإمام الإجابة نفسها الى ثلاث مرات ثم انحاز عبد الرحمن الى عثمان وعرض عليه الخلافة بالصورة التي عرضها على الإمام فقبلها عثمان وتمت البيعة له.

فهل علي الذي يغض النظر عن خلافة إسلامية كان لواؤها يرفرف على أكبر رقعة من الأرض المسكونة في ذلك التاريخ لأجل كلمة واحدة هي (نعم) وهو لا يريد الإيفاء بها يجامل أو يخادع أو يقول شيئاً ويضمر غيره أو يبايع الخلفاء ويقول في مدحهم الكلام الكثير ويقف معهم موقف الناصح الأمين وهو لا يعني كل هذا؟

ومع ان هذه الصورة الرائعة المشرقة لموقف الإمام علي في تلك اللحظة الخالدة في تاريخ الإسلام تكفي عن الأسباب في فضائل علي وصدقه وإخلاصه وعزوفه عن الدنيا. ولكننا نسجل هنا بعض الأقوال الصادرة عن الإمام حول نفسه وإخلاصه وتفانيه في الله، يقول الإمام: «**فوالله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جِلْبَ شعيرة، ما فعلت وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها**» [نهج البلاغة: ج ٢/ص ٢١٨].

ويقول الإمام في مكان آخر: «**هذا ماء آجن. ولقمة يَغَصُّ بها آكلها. ومجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه. فإن أقُلْ يقولوا حَرَصَ على الملك! وإن أسكُتْ يقولوا جَزَعَ من الموت! هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب آنسُ بالموت من الطفل بثدي امه**» [نهج البلاغة: ج ١/ص ٤٠].

ويقول في ضمن رسالة بعثها الى والي البصرة عثمان بن حنيف جاء فيها: «**فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفراً. ولا اعددت لبالي ثَوْبَيَّ طِمْرا... أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر وجشوبة العيش. أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرى. فهيهات ان يقودني هواي الى تخير الاطعمة ولذائذها ولعل بالنجد أو اليمامة من لا طمع له بالقرص ولا عهد له بالشبع... وكاني بقائلكم يقول: إن كان هذا قوت ابن أبي طالب لقعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان. إلا وان الشجرة البرية أصلب عوداً والروائع الخضرة أرق جلودا، وانا من رسول الله صلى الله عليه وآله كالصنو من الصنو والذراع من العضد فوالله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها**» [نهج البلاغة: ج ٣/ص ٧٠].

ويقول الإمام في مكان آخر: «**والله لئن أبيت على حسك السعدان مُسَهَّدا،وأُجَرَّ في الأغلال مصفداً. أحب الي من أن القي الله ورسوله (ص) يوم القيامة ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشيء من الحطام**» [نهج البلاغة: ج ٢/ص ٢١٦].

وهذا هو عبد الله ابن عباس يدخل على علي بذيقار فيرى الإمام يخصف نعله فيسأله الإمام: ما قيمة هذا النعل؟ فيقول: لا قيمة لها يا امير المؤمنين. فيقول الإمام: «**والله لهي احب إلي من إمارتكم إلا ان اقيم حقاً أو أدفع باطلاً**».

ولا بد أن أذكر أيضاً موقف الإمام علي من السيدة عائشة بعد حرب الجمل فقد كرَّم الإمام السيدة أم المؤمنين وأكرمها إكراماً يليق بزوجة الرسول (ص) حينما أعادها من ساحة الحرب مصحوبة بعدد من النساء القرشيات.

أما الشيعة فلن تغفر للسيدة عائشة خروجها على الإمام في تلك الحرب، وهذا هو سبب موقفها المعارض لأم المؤمنين. ولست أريد أن أذكر في هذا المجال المبررات التي ذكرها أنصار السيدة عائشة في تبريرهم لخروجها على الإمام، ولا الآراء التي ذكرها علماء الشيعة في تبرير موقفهم المناهض لأم المؤمنين، فهذه أمور معروفة ذكرت في عشرات المجلدات من الكتب ولا فائدة من تكرارها فنحن في غنى عنها، ولكنني أريد إنهاء هذا الصراع الفكري بالمنطق الشيعي البحت. وهو إن الإمام برأ ساحة السيدة عائشة من الحرب التي قادتها، والإمام هو الخليفة الذي كان يقضي بين الناس بالحق ولا يحيد عنه قيد أنملة. فإذا كان الإمام قد ألقى اللوم على فئة استغلوا سذاجة أم المؤمنين وأخرجوها من دارها لتقود حركة مناهضة للخليفة المنتخب والشرعي، فيعني هذا ان السيدة عائشة بريئة من كل ما ينطق بحرب الجمل وذيولها في نظر الإمام ولذلك أمر بإكرامها وإرجاعها الى المدينة بالصورة التي أجمعت عليها كتب التاريخ ليثبت براءتها من تلك الحرب في نظر القاضي العادل الذي هو الإمام. فلا يحق لأحد أن يطعن أو يجرح السيدة عائشة متحدياً عمل

الإمام ورأيه الذي يؤكده بصريح العبارة عندما يتحدث عن حرب الجمل وإخفاق أم المؤمنين في قيادتها فيقول: «**ولها (اي للسيدة عائشة) بعد حرمتها الأولى والحساب على الله تعالى**» [نهج البلاغة: ج ٢/ص ٤٨].

وفي مواطن كثيرة يُلقي الإمام علي المسؤولية على الذين استغلوا حرم رسول الله (ص) وجروها وراءهم حسب تعبيره.

إن من حسن التوفيق ان بعض علماء الشيعة وقف موقفاً لائقاً بأم المؤمنين ونهى عن تجريحها فقد قال السيد مهدي الطباطبائي وهو من علماء القرن الثاني عشر في أرجوزته الفقهية مخاطباً السيدة عائشة:

«أيا حُميراءُ سَبُكِ محرمُ
لاجلِ عينٍ ألفُ عينٍ تُكرمُ»

هـ ـ أقوال ائمة الشيعة في الخلافة والخلفاء الراشدين:

ونختتم هذا الفصل بإعطاء صورة واضحة المعالم عن موقف أئمة الشيعة حول الخلافة وعدم وجود نص إلهي فيها ليكون البحث متكاملاً كما قلنا في مقدمة هذا الفصل.

ان الامامة اذا كانت إلهية كما تذهب الشيعة وانها في أولاد علي حتى الإمام الثاني عشر لعينٌ الإمام ابنه الحسن خليفة وإماماً من بعده ولكن الذي اتفق عليه الرواة والمؤرخون ان الامام عندما كان على فراش الموت وذلك بعد أن ضربه ابن ملجم المرادي بالسيف المسموم وسئل عن الشخص الذي يستخلفه قال: «**اتركم كما تركم رسول الله (ص)**» وبعد وفاة الامام اجتمع المسلمون واختاروا ابنه الحسن وبايعوه خليفة للمسلمين ولكن الإمام الحسن صالح معاوية وتنازل له عن الخلافة والإمام علل الصلح بأنه لحقن دماء المسلمين.

فيا ترى لو كانت الخلافة منصباً الهياً هل كان يستطيع الإمام الحسن ان يتنازل عنه بذريعة حقن الدماء

فكما نعلم انه لا مكان لحقن الدماء عندما يكون هناك دفاع عن امر الله وشريعته. وماذا يعني إذن الجهاد والقتال في سبيل الله لإرساء دينه وشريعته وأوامره ونواهيه. ان حقن الدماء امام حق إلهي وسماوي يتناقض مناقضة صريحة مع هذه الآية الكريمة: ﴿**ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة. يقاتلون في سبيل الله فيَقتُلون ويُقتَلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن. ومن أوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به. وذلك هو الفوز العظيم**﴾ [التوبة: ١١١]. والإمام الحسين عندما ثار وهو يريد الإطاحة بخلافة يزيد بن معاوية واستشهد في كربلاء ومعه أولاده وصحابته. لم يذكر قط بانه يدافع عن خلافة سماوية اغتصبها يزيد بل كان يقول انه اولى بالخلافة منه وإن مثله لا يبايع يزيداً وانه ثار لإحياء دين رسول الله (ص) الذي انحرف على يد يزيد.

كما اننا لم نجد في أقوال الإمام علي بن الحسين الملقب بالسجّاد أية عبارة تدل على كون الخلافة إلهية. وبعد الإمام السجّاد يأتي دور الإمام محمد الباقر والذي في عهده بدأ يتبلور مذهب أهل البيت الفقهي الذي أكمله ابنه الإمام جعفر الصادق. فنحن لا نجد أثراً لفكرة الخلافة الإلهية في عهدهما ولا في عهد أئمة الشيعة الآخرين حتى الغيبة الكبرى.

وهناك شيء جدير بالإهتمام لا بد من التركيز عليه لتفنيد كل الروايات التي ذكرها بعض رواة الشيعة في تجريح الخلفاء الراشدين بما فيهم الخليفة أبو بكر وهو ان الإمام الصادق الذي يعتبر رئيس ومؤسس المذهب الجعفري الإمامي الأثنا عشري قال مفتخراً وفي مواطن عديدة: «**أولدني ابو بكر مرتين**». فالإمام الصادق ينتمي نسبه الى ابي بكر عن طريقين: عن طريق والدته فاطمة بنت قاسم بن أبي بكر وعن طريق جدته أسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر التي هي أم فاطمة بنت قاسم بن محمد بن أبي بكر. ولكن الغريب ان رواتنا ـ سامحهم الله ـ رووا عن هذا الإمام الذي يفتخر بجده أبي بكر روايات في تجريح هذا الجد لا تعد ولا تحصى. فهل يعقل ان يفتخر الإمام بجده من جهة ويطعن فيه من جهة أخرى؟ ان مثل هذا الكلام قد يصدر من السوقي الجاهل ولكن معاذ الله ان يصدر من امام يعتبر افقه وأتقى أهل عصره وزمانه.

وهكذا نرى ان رواة الشيعة ساهموا مساهمة فعالة ولكن بصورة غير مباشرة حتى في الإساءة الى أئمة الشيعة الذين يدعون انهم من انصارهم وانهم ألفوا كتباً عديدة لإحياء تراثهم. ونحن نسمي عصر تأليف تلك الكتب وما جاء فيها من الروايات الملفقة بالعصر الأول لظهور الصراع بين الشيعة والتشيع. وأعتقد اننا اسهبنا القول في الخلافة وكل ما يتعلق بها، وان الذي

علينا الآن هو التحدث عن الفكرة التصحيحية التي ننادي بها وننشدها ونرغب من ابناء الشيعة الإمامية ان يسيروا عليها وينضووا تحت لوائها.

وندعو ان تقف الشيعة بكل ما أوتيت من جهد وقوة في وجه المرتزقين بالأقلام والألسنة والدعوات المفرقة ونطلب من الطبقة الواعية المثقفة من ابناء الشيعة التي نعقد عليها الآمال في نجاح مسيرتنا التصحيحية التي ندعو اليها ان تكون منار الهداية للأكثرية التي أمنت بما سمعت من دعاة التفرقة وأصحاب العقول المتحجرة والنفوس المريضة والأهواء والمصالح.

التصحيح:

وهنا أبدأ بتحديد النقاط الأساسية للتصحيح وأملي معقود لضمانه على الطبقة الواعية المثقفة من أصحاب العقول النيرة التي أشرت إليها أعلاه.

١ ـ ان موضوع الخلافة يجب وينبغي أن لا يخرج عن إطاره الحقيقي الذي نص عليه القرآن الكريم: ﴿**وامرهم شورى بينهم**﴾ وان تنظر الشيعة الى الخلفاء الراشدين بنفس النظرة والطريقة التي اقرها الإمام علي نزولاً عند نص القرآن الكريم وإجماع المسلمين. وان الخلفاء الراشدين من بناة الإسلام الأوائل وقد اجتهدوا في مدة خلافتهم فأصابوا وأخطأوا وخدموا الإسلام ما استطاع كل واحد منهم الى ذلك سبيلاً.

فالخليفة الاول ابو بكر حفظ الإسلام من خطر الردة بحزمه وصبره وصرامته. تلك الردة التي كانت السبب في الحروب التي استشهد فيها عشرون ألف صحابي للدفاع عن الإسلام وأبلى المسلمون فيها بلاء حسناً.

وهذا هو الإمام علي يقف على باب أبي بكر في يوم وفاته ويخاطبه بقوله: «**رحمك الله يا أبا بكر كنت أول القوم إسلاماً وأخلصهم إيماناً وأشدهم يقيناً وأعظمهم غناءاً وأحفظهم على رسول الله (ص) وأنسبهم برسول الله خلقاً وفضلاً وهدياً وسمتاً، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيراً صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا وأسماك الله في كتابه صديقاً، والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون يريد محمداً ويريدك. وكنت والله للإسلام حصناً وعلى الكافرين عذاباً. لم تقلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك. وكنت كالجبل الذي لا تحركه العواصف كنت كما قال رسول الله ضعيفاً في بدنك قوياً في امر الله متواضعاً في نفسك عظيماً عند الله. جليلاً في الأرض، كبيراً عند المؤمنين ولم يكن لأحد عندك مطمع، ولا لأحد عندك هوادة، فالقوي عندك ضعيف حتى تاخذ الحق منه، والضعيف عندك قوي حتى تاخذ الحق له. فلا جزمنا الله اجرك ولا اضلنا بعدك**». [الصديق أول الخلفاء ـ عبد الرحمن الشرقاوي].

والخليفة الثاني عمر بن الخطاب أعطى للإسلام قوة عظيمة بفتوحاته ومواقفه الخالدة في توسيع الرقعة الإسلامية شرقاً وغرباً وهو الذي ارسى قواعد الإسلام في بلاد واسعة شاسعة منها فارس وفلسطين والشام ومصر.

والخليفة الثالث عثمان بن عفان صاهر الرسول مرتين ولولا انه رجل يمتاز عن كثير من أقرانه لما زوجه الرسول بنتين. وكان له جهاد كبير في إبان الدعوة الإسلامية وكفاه فخراً انه كان من أغنياء قريش يملك ألف جمل من حُمْر النَّعم باعها وصرف ثمنها في سبيل دعوة الرسول (ص) وعلى المسلمين وقدر ثمن تلك الإبل بمليون سكة ذهبية في ميزان ذلك العصر، وكان عصره عصراً امتدت فيه الفتوحات الإسلامية حتى وصلت الى تخوم الهند. واذا أخفق في الخلافة في أواخر حياته إلا أنه قُتِلَ وهو شيخ بلغ الثمانين وهو مكب على قراءة القرآن الكريم.

ولا يجوز تجريح الخلفاء وذمهم بالكلام البذيء الذي نجده في أكثر كتب الشيعة. الكلام الذي يغاير كل الموازين الإسلامية والأخلاقية ويناقض حتى كلام الإمام علي ومدحه وتمجيده في حقهم كما أثبتناه قبل قليل. ويجب على الشيعة ان تحترم الخلفاء الراشدين وتقدر منزلتهم من الرسول. فالنبي (ص) صاهر أبا بكر وعمراً. وعثمان صاهر النبي مرتين، وعمر بن الخطاب صاهر علياً وتزوج من ابنته أم كلثوم. ولا أطلب من الشيعة في هذه الدعوة التصحيحة ان تقول وتعتقد في الخلفاء الثلاثة الذين سبقوا الإمام علياً أكثر مما قاله الإمام في حقهم. فلو التزمت الشيعة بعمل الإمام علي لإنتهى الخلاف وساد الأمة الإسلامية سلام فكري عميق فيه ضمان الوحدة الإسلامية الكبرى.

٢ ـ غربلة الكتب الشيعية التي ذكرت روايات عن أئمة الشيعة في ذم الخلفاء الراشدين واعادة طبع تلك الكتب منقحة مغربلة مما ورد فيها.

٣ ـ على الشيعة ان تعتقد جازمة ان كل الروايات التي ذكرتها كتب الشيعة في حق الخلفاء وفي

وجود نصوص إلهية في موضوع الخلافة هي روايات وضعت بعد عصر الغيبة الكبرى وذلك بعد أن سدت الأبواب كلها في الوصول الى آخر إمام للشيعة وهو المهدي كما قلنا، فلذلك لا نجد أثراً للروايات الجارحة في حق الخلفاء الراشدين وموضوع النص الإلهي في الخلافة الى عصر الإمام الحسن العسكري وهو الإمام الحادي عشر للشيعة الإمامية حيث كان بإستطاعة الشيعة ان تتصل بالإمام مباشرة وتسأله عن صحة ما ينسب الى أبائه الأئمة من الروايات. ولكن بعد الإعلان الرسمي عن غيبة الإمام الثاني عشر وتكذيب كل من ادعى رؤيته بعد الغيبة بنص صريح صدر منه وضع بعض الرواة روايات باسم أئمة الشيعة لتعذر الوصول الى الإمام والسؤال عن صحتها وسقمها فكان ما كان من حديث وأحاديث تندى منها الجباه.

٤ ـ ان تخرج الشيعة من الإنطواء على نفسها وتسلك طريق الإمام علي إن كانت حقاً من أنصاره وتسمي أولادها بأسماء الخلفاء الراشدين وتسمي بناتها بأسماء أزواج النبي وأقصد السيدة عائشة وحفصة بالذات لأن الشيعة تعزف عن هذين الإسمين فالإمام علي قد سمى أولاده ابا بكر وعمر وعثمان، وائمة الشيعة سلكوا الطريق نفسه وكم من بنات الأئمة سمين بعائشة وحفصة هذا بغض النظر عن ان التسمية بأسماء الخلفاء الراشدين خروج من جاذبة الفرقة والإنطواء على الطائفية والدخول الى صفوف الوحدة الكبرى مع المسلمين.

ويعز على المصلحين من أبناء الإسلام أن لا يصادفوا في البلاد الشيعية أناساً من الشيعة يحملون اسماء الخلفاء. واذا ما طاف احد البلاد الشيعية بطولها وعرضها لا يصادف هذه الأسماء الا نادراً، ففي ايران مثلاً وفي البلاد الشيعية التي يكثر فيها الخلاف مع الفرق الإسلامية الأخرى لا نجد لمثل هذه الأسماء أثراً يذكر.

٥ ـ ان تعلم الشيعة في كل مكان تتواجد فيه على هذا الكوكب ان السبب الحقيقي والأساسي لتخلفها الفكري والاجتماعي هو السير وراء زعاماتها المذهبية واطاعتها اطاعة عمياء جعلتهم كالأغنام تساق الى حيثما تريد وان تلك الزعامات هي التي سببت للشيعة شقاء وعناء ومحنة سعتها سعة السماوات والأرض.

ومع انني استثني بعض هذه الزعامات من هذه القاعدة الا ان الأكثرية منهم كانت ولا زالت هي الماسكة بزمام البدع الفكرية في عقول الشيعة من عصر الغيبة الكبرى والى هذا اليوم، ولا شك ان التكوين الفكري المغلق لهذه الزعامات، والامتيازات المالية الكبيرة التي حصلوا عليها من أموال الشيعة باسم الخمس في أرباح المكاسب تلك البدعة التي سنشير اليها في الفصل الخاص بها والقدرة المطلقة التي زعموها لأنفسهم في التحكم برقاب الشيعة كانت السد المنيع لرفع الغطاء عن العيون المحجبة والترفع عن الدنيا وحطامها، وكأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول: **﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾** [القصص: ٨٢]. ورسول الله (ص) يقول: «**آخر ما يخرج من راس الصديقين حب الجاه**».

وحتى هذا اليوم فإن الزعامات المذهبية الشيعية لعبت بالشيعة كالكرة فرمتها بأقدامها هنا وهناك وهم بها ساخرون وجعلت منها امة يسخر بها العالم وتضحك منها الأمم.

ومع انني سأذكر في فصل من فصول التصحيح شواهد وأدلة لاستغلال الزعامات المذهبية الشيعية للشيعة عبر التاريخ وحتى هذا اليوم وفي كل مكان تتواجد فيه هذه الأمة المسكينة الا انني وفي كل فصل سأضع النقاط على الحروف كي لا يختلط الحديث بالحديث ولا الفكرة بالفكرة.

انتهى

كلمة أخيرة

انعدام الموقف والهدف

إن ظاهرة انعدام الموقف والهدف هي شبيهة بحالة إنعدام الوزن في الفضاء الخارجي حيث يهيم فيها رواد الفضاء في حركات بهلوانية دون ان يستطيعوا التحكم في خطواتهم وحركاتهم فتصبح أرجلهم إلى أعلى ورؤوسهم إلى أسفل، أو يتحركون حركة دائرية، بل يدورون حول انفسهم احياناً كثيرة، وهذه الحالة من إنعدام الوزن لها ما يشبهها في أوضاعنا العامة والخاصة والسياسية منها بشكل خاص، والمدقق في احوال المسلمين يجد ان الكثرة الساحقة منهم هي بلا موقف وبلا هدف وتدور في فراغ هائمة على وجهها أو تدور حول نفسها أو في حلقة مفرغة، لانها لم تتخذ هدفاً معيناً تسعى للوصول إليه أو إلى تحقيقه، ولم تتخذ موقفاً من مختلف القضايا التي تعتبر قضايا مصيرية من وجهة نظر الإسلام، وهنا تكمن الخطورة فغير المسلمين هم الذين يقررّون نيابة عنهم ويختارون الهدف ويتخذون المواقف نيابة عنهم، فيقولون لهم مثلاً: «كل البنادق نحو العدو الصهيوني» فيرددون وراءهم: كل البنادق نحو العدو الصهيوني. مع انها شعار يطلق للتخدير ولبعض المارب ضمن الصراع على النفوذ في المنطقة المحيطة بإسرائيل. ويقولون لهم إن امراضكم هي «الجهل والمرض والتخلف» ويرددون وراءهم بالموافقة، لكنهم يتجاهلون ذكر أسباب هذه الأمراض ويتجاهلون ايضاً ذكر الأمراض الاخرى الأساسية التي ادت إلى الوقوع في الجهل والمرض والتخلف الا وهي تحكم الكافر المستعمر في بلاد المسلمين وتنصيب حماة لمصالحه يسوسون الناس بغير الإسلام ويحاربون الإسلام وأهله، ويحولون دون النهوض والتخلص من التبعية الفكرية والسياسية والاقتصادية والعسكرية للغرب، وبالتالي التخلص من الجهل والفقر والمرض والارتهان وتقليد حضارة الغير والذل والاحتلالات والحروب والانقلابات المزيفة، وانعدام الموقف، وانعدام الشعور بالمسؤولية، وانعدام الشعور الجماعي، والقضاء على التمزيق والانقسامات والإقليمية والعنصرية والقومية والوطنية والديمقراطية الكافرة اللعينة، وهكذا من الضروري أن يكون للمسلم موقف وهدف وإلا فسوف يصبح كالريشة في مهب الرياح أو كالكرة تتقاذفها ارجل اللاعبين في السياسة المحلية والدولية.

﴿قاتِلوهُمْ يُعَذِبْهُمُ اللهُ بأيْديكُمْ ويُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدورَ قَوْمٍ مُؤمِنين﴾

بوركت وبوركت يداك يا عبدالهادي سلمان الغانم، وبورك من يقتدي بك .

بيديْكَ عذب الله اليهود وأخزاهم ونصرك عليهم وأفرح قلوبَ المؤمنين .

لقد اهويتَ على مِقْوَد الباص فانقاد بك الى الجنة وبهم الى التهلكة والجحيم.

إنك تشبه عمير بن الحمام الذي قذف تمرات من يده يوم بدر وقال:

بخ. بخ، أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ؟

العسكريون منهم والمدنيون قتلُهم حلال فكلهم أهل حرب وكلهم أعداء .

بدل أحلام السلام يردد اليهود الآن كلمات : الكارثة. الموت. الحقد. الكراهية. الانتقام . . .

نعم هذه هي الساحة بين المسلمين واليهود، وليست ساحة الاستسلام والتنازلات . ولتخسأ قرارات قمة الخيانة في الدار البيضاء .

وطوبى لمن جاهد اليهود وطوبى لمن جاهد الخونة الذين يتنازلون عن فلسطين لليهود .